Koul Alarab
كل العرب
مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

العدد رقم 87
السنة الثامنة
تشرين الثاني - نوفمبر Novembre
Prix 5 euros

غـــزة بـالـعـيـن الإمـبـريـالـيـة

آلية إيقاف الحرب وإعادة توحيد السودان

نار تحت الرماد

التحركات الأمريكية على إيران بين الضربة العسكرية والتنازل بثمن

التـطـبـيـع و أوهـــام الـسـلام

نجاح باهر للملتقى الدولي للكتاب العربي في باريس

الانحياز العربي للمستقبل

جنون العملات المشفرة وجنون الذهب

لقاء في مقرّ الإقامة السعودي في باريس

لماذا فتح المسلمون الأندلس؟

قابس تحت حصار الغازات السامة

الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا

Forum International du Livre arabe en France

نجاح باهر للملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا

أ. علي المرعبي
■ ناشر و رئيس التحرير ■

عندما انطلقنا العام الماضي في النسخة الاولى من الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا، كان هدفنا ابراز الثقافة والحضارة العربية من خلال الكُتاب والادباء والشعراء والمفكرين. كان الرهان كبيراً وكنا نمتلك الثقة بأننا سننجح في هذا الملتقى الادبي الكبير.

هذا العام أقيم الملتقى في دورته الثانية بين 18 و 25 تشرين الأول . اكتوبر 2025 في بيت مصر بالمدينة الجامعية بباريس التي يقيم بها حوالي 14 ألف طالب من مختلف الجنسيات في العالم. في حفل الافتتاح والقاعة تغص بالحضور من كتاب ومفكرين وشعراء، ايضا كان للدبلوماسيين العرب الحضور المميز، حيث القى السفير المصري الاستاذ علاء يوسف كلمه الافتتاح ثم بعده سفيرة فلسطين السيدة هالة ابو حصيره كلمة في الافتتاح كون فلسطين هي ضيف الشرف في الافتتاح. ايضا الدكتور محمد جميح سفير اليمن لدى اليونسكو والدبلوماسي الموريتاني سيدي ولد أمجاد قصائد شعر في الافتتاح. بالطبع كان لنا كلمة، وتحدث الروائي الكبير واسيني الاعرج أيضا.

بعدها سار البرنامج كما هو مقرر، حيث تناوب الشعراء بإلقاء قصائدهم على المنصة، ايضا بدأت الخطوة الاولى من الايام الثمانية بتقديم اول كتابين في هذا الملتقى الكبير.

وتوالت بعدها الايام الثمانية من الملتقى حيث تم تقديم العشرات من الكتب وتناوب الشعراء بقصائدهم وكان هناك العديد من الندوات والمحاضرات التي تناولت كافة نواحي الكتاب العربي وضرورة نشره بشكل أوسع.

لقد حقق الملتقى نجاحاً باهراً وكبيراً، وهذا يعود للعدد الكبير من الادباء والشعراء والمفكرين الذين شاركوا في اعماله، وللجهود الكبيرة التي سبقت الملتقى من اعضاء اللجنة التحضيرية الذين أشرفوا على كافة التفاصيل. ولا ننسى بالتأكيد الدعم الذي قدمته لنا مصر العظيمة في بيتها بالمدينة الجامعية والتسهيلات كلها التي خصنا بها سفير مصر ومدير بيت مصر من اجل انجاح هذا الحدث العربي الكبير.

اود التأكيد دون أدني شك ان هدفنا دائماً هو الحضور الحضاري لامتنا العربية في فرنسا وأوروبا، وتعزيز دور اللغة العربية في بلاد الاغتراب، والتكامل مع الثقافة الفرنسية والاوروبية. ومن هنا اوجه التحية لكل من ساهم معنا بهذا الملتقى، وللحضور الكبير للجالية العربية في فرنسا، والشكر ايضا لجميع من حضر من خارج فرنسا ومن خارج اوروبا ليساهم معنا في انجاح هذا الحدث العربي الهام.

اتمنى في العام المقبل وفي الدورة الثالثة للملتقى ان يكون النجاح اكبر والحضور ارقى بما يتناسب مع لغتنا العربية العظيمة، وان نتجنب بعض الثغرات التي حدثت.

والله ولي التوفيق والنجاح.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

91, rue du Faubourg Saint-Honoré 75008 Paris/ France - Port: 06 25 23 17 75 -Tel: 09 82 63 75 78 -
e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

مدير العلاقات العامة:
محمد الاسباط

سكرتير التحرير:
غادة حلايقة

المشرف على القسم الاقتصادي:
غسان الطالب

المشرف على السياسة الدولية:
لهيب عبدالخالق

المشرف على القسم السياسي:
خالد النعيمي

المشرف على القسم الثقافي:
نسيم قبها

المشرف على القسم الاجتماعي
أسماء الصفار

المشرف على القسم الرياضي :
ادريس سيباح

المدير الفني :
لؤي المرعبي

المدير المسؤول:
رنا الجندي

الكاريكاتير و الرسم :
عادل ناجي

مكاتب المجلة

مايز الادهمي
غادة حلايقة
وفاء رشيد
ليلى قيري
إسحق البصير
أسماء الصفار
هويدا عبد الوهاب
علي عبدالقادر
سناء جاء بالله
زياد المنجد
عمر محمد فاضل

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع
مازن الرمضاني
مايز الادهمي
هاني الملاذي
خليل مراد
زياد المنجد
محمد زيتوني
عبد الرزاق الدليمي
عبدالناصر سكرية
محمد المرواني
نائلة فزع
صفوت حاتم
إياد سليمان
علي القحيص
نزيهة رفاعي
ليلى قيري
نسيم قبها
نوال خضري
حياة رايس
علي عبدالقادر
اسامة الاشقر
رجاء السنوسي

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:
الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

في هذا العدد

لقاء في مقرّ الإقامة السعودي في باريس
بمناسبة أكتوبر الوردي

التحركات الأمريكية على إيران
بين الضربة العسكرية والتنازل بثمن

كل السياسة

الربع ساعة الذكية للهيمنة:
الزنبرك العربي تحت أصابع واشنطن

آلية إيقاف الحرب وإعادة توحيد السودان

الصراع العالمي:
من أوكرانيا إلى إعادة رسم النظام الدولي.

سلاح حزب الله بين ضغط الداخل
واستحقاقات الإقليم

اليسارية الإيرلندية المنتخبة (كاثرين كونلي)
وقضية فلسطين

منظمة شنغهاي للتعاون
وبروز عالم متعدد الأقطاب

كل الاقتصاد

جنون العملات المشفرة وجنون الذهب
ماذا بعد... وهل ثرواتنا في مأمن؟

كل العلوم

العقلية الشاعرية وتباين الرؤى الدينية
الإسلامية حيال الانحياز العربي للمستقبل

كل الثقافة

لماذا فتح المسلمون الأندلس؟

أدونيس.. وما خفي أعظم!!

مأساة المركزية الأوروبية وجائزة نوبل

أكتوبر الوردي:
شهر التوعية والصمود في وجه سرطان الثدي

قابس تحت حصار الغازات السامة:

العمل الإبداعي والذكاء الاصطناعي

الربع ساعة الذكية للهيمنة:

الـزنـبـرك الـعـربـي تـحـت أصـابـع واشـنـطـن

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

حين قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب قبل أيام أنّ الشرق الأوسط سيتغيّر قريباً، بدا تصريحه للوهلة الأولى امتداداً لخطابه السياسي المعروف بالمفاجآت والمبالغة، لكنّ دقّة التوقيت، وطبيعة اللحظة الإقليمية المضطربة، تجعل من هذا التصريح مدخلاً مهمّاً لفهم الاتجاه الذي تنظر من خلاله واشنطن إلى المنطقة بعد حرب غزة، وتبدّل التوازنات في العراق وسوريا ولبنان والخليج، فالمسألة لم تعد مجرد موقف سياسي عابر، بل إشارة إلى مشروع إعادة هندسة تدريجي لشرق أوسط جديد وفق الرؤية الأميركية التي تتغير مع تغيّر إداراتها، وتستند إلى ثلاث ركائز أساسية: تحديد المجال الجغرافي المقصود، تحليل ديناميات التحول الراهنة، واستشراف الرؤية الكامنة خلف الخطاب.

ففي الخطاب الأميركي أكثر من تعريف لـ«الشرق الأوسط»، فحين تتحدث الإدارات الأميركية عن المفهوم التقليدي، فإنها تقصد أساساً الكتلة العربية الممتدة من العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين إلى الخليج واليمن، وهي المنطقة التي تعدّ في الأدبيات الاستراتيجية الشرق الأدنى، قلب الممرات بين آسيا وإفريقيا ومصدر الطاقة العالمي، أما التعريف الأوسع الذي روّجت له إدارة بوش الابن في إطار مشروع «الشرق الأوسط الكبير»، فيضم إيران وتركيا وأفغانستان وباكستان.

غير أن خطاب ترامب الأخير يبدو أقرب إلى المجال العربي الضيق الذي تستطيع واشنطن التأثير فيه مباشرةً من دون صدام مع القوى الكبرى، إنه الشرق الأوسط العربي، حيث تتقاطع خطوط النفط والملاحة والصراع "العربي-الإسرائيلي"، وحيث تمتلك الولايات المتحدة تاريخاً طويلاً من النفوذ السياسي والاقتصادي.

هذه النقطة حاسمة؛ لأنّها تحدد طبيعة «التغيير» الذي يتحدث عنه ترامب: ليس تحوّلاً حضارياً أو توسعاً عسكرياً، بل إعادة ترتيب داخلية في الفضاء العربي نفسه؛ لتثبيت نظام إقليمي مستقرّ تحت إشراف أميركي غير مباشر.

غير أنّ فهم ما قصده ترامب لا يكتمل من خلال التعريف الجغرافي وحده، فالمجال الذي يشير إليه يمرّ اليوم بمرحلة تسييل واسعة في موازين القوة، وتحوّل في طبيعة الصراعات من المواجهة العسكرية المباشرة إلى إدارة النفوذ عبر الاقتصاد والسياسة والوكالة، هذه التحوّلات لا تتحرك في خطٍّ واحد، بل تتقاطع في ثلاث دوائر رئيسة يمكن من خلالها قراءة المشهد الراهن: الخليج واليمن، المشرق العربي، ثم التوازنات الإقليمية الأوسع التي تتداخل فيها أدوار إيران وتركيا مع الحسابات الأميركية.

ففي الخليج تبدو المنطقة وكأنها تلتقط أنفاسها بعد عقدٍ من التوترات، إذ تحاول العواصم الرئيسية تحويل مسارها من ساحات الصراع إلى مشاريع التنمية، فيما تظلّ التهدئة الراهنة أقرب إلى هدنة مراقبة منها إلى سلام دائم، ويبدو هذا التحول مشروطاً بتوازنٍ دقيق بين الطموح

> خطاب ترامب الأخير يبدو أقرب إلى المجال العربي الضيق الذي تستطيع واشنطن التأثير فيه مباشرةً من دون صدام مع القوى الكبرى

الاقتصادي ورهانات الأمن.

أما في اليمن، فالوضع ما زال هشّاً رغم الهدنة الطويلة، إذ تمثّل السواحل الجنوبية والبحر الأحمر نقطة توازن دقيقة بين النفوذ الخليجي والمصالح الأميركية، في ظل حضور إيراني غير مباشر عبر جماعة الحوثي، وأيّ اختلال في هذا التوازن كفيل بإعادة إشعال واحدة من أكثر الجبهات حساسية في الإقليم.

وفي المشرق العربي، حيث تتقاطع خرائط النفوذ بين العراق وسوريا ولبنان، فإنّ المشهد أكثر تعقيداً؛ تتبدل موازين القوى تحت السطح، وتعمل القوى الدولية والإقليمية على إعادة توزيع حضورها بأدوات سياسية واقتصادية لا عسكرية.

ففي العراق، حيث تقترب الانتخابات البرلمانية، يبرز سؤال النفوذ الأميركي في مواجهة الحضور الإيراني المتجذّر، واشنطن تراهن على حكومة أكثر استقلالاً عن طهران، عبر دعم قوى وطنية وسطية قد تمثل انتقالاً تدريجياً في توازن الداخل العراقي.

أما سوريا فتعيش تحولات صامتة مع إعادة رسم مناطق النفوذ بين روسيا وتركيا وإسرائيل والولايات المتحدة، وتحوّلها إلى ساحة اختبار لتفاهمات متداخلة أكثر من كونها ساحة حرب مفتوحة.

وفي لبنان، يبدو أن أزمة حزب الله السياسية والمالية تعيد خلط الأوراق الداخلية، الحزب ما زال فاعلاً مركزياً، لكن البيئة الإقليمية لم تعد تمنحه الهامش ذاته الذي امتلكه في العقدين الماضيين، فالضغط الاقتصادي والانسداد السياسي يفتحان الباب أمام إعادة تشكيل النظام اللبناني من الداخل، بدعم غربي وعربي حذر.

أما فلسطين، فتبقى مركز التوتر الرمزي، إعادة الإعمار في غزة مؤجلة، لكن الملف الفلسطيني يستخدم الآن في الخطاب الأميركي كمدخل لبناء «شرق أوسط اقتصادي» يُهمّش الصراع ويستبدله بصفقات الطاقة والمشاريع العابرة للحدود.

وعلى المستوى الإقليمي الأوسع، تتداخل أدوار إيران وتركيا في المشرق والخليج والبحر المتوسط، فإيران تمارس نفوذها عبر وكلاء متعدّدين، فيما تسعى تركيا إلى تثبيت حضورها السياسي والاقتصادي في فضاء يمتد من المتوسط إلى القوقاز، وكلتاهما تشكّلان عنصرين فاعلين في معادلة التوازن التي تحاول واشنطن ضبطها بأقل كلفة ممكنة.

ويمكن تفكيك عبارة ترامب "الشرق الأوسط سيتغيّر" إلى ثلاثة مستويات متداخلة تمثل جوهر الرؤية الأمريكية المحتملة خلال المرحلة المقبلة.

فأولاً، تسعى الولايات المتحدة إلى إعادة بناء النظام الأمني العربي من خلال تشكيل بنية جديدة بقيادة عربية ظاهرياً، لكن بإسناد استخباري وتكنولوجي من إسرائيل، الفكرة ليست جديدة، لكنها تعود الآن بصيغة أكثر براغماتية: توحيد الجهود ضد الخطر الإيراني وتوسيع مظلة التعاون الدفاعي لتشمل دول الخليج وربما الأردن والعراق؛ بهدف تحييد الفاعلين خارج سلطة الدولة، وتثبيت الاستقرار ضمن حدود يمكن التحكم بها عن بعد.

وثانياً، تميل واشنطن إلى إعادة توزيع النفوذ السياسي عبر إعادة تشكيل النخب الحاكمة في دول المشرق، في العراق ولبنان تحديداً، يجري الدفع باتجاه قوى محلية قادرة على موازنة النفوذ الإيراني دون انخراط في صراع مباشر، الانتخابات العراقية المقبلة ستكون اختباراً لهذا التوجه، فيما يُستخدم الضغط الاقتصادي في لبنان لإعادة هندسة السلطة من خلال أدوات مالية لا عسكرية.

أما ثالثاً، فتتجه السياسة الأميركية نحو إعادة رسم الخريطة الجيو-اقتصادية عبر التحالفات الناشئة من مشروع الممر الهندي-المتوسطي إلى خطوط الطاقة الجديدة بين الخليج وأوروبا، هذه التحركات تعكس انتقال واشنطن من الهيمنة العسكرية إلى الهندسة الاقتصادية؛ سعياً لربط العالم العربي بشبكات تجارية وتقنية توازن النفوذ الصيني، وتمنح إسرائيل منفذاً دائماً نحو الأسواق الآسيوية، و»التغيير" هنا هو انتقال من الصراع إلى السوق، ومن الجيوسياسة إلى الجيواقتصاد.

في ضوء هذه المؤشرات، يبدو أن خطاب ترامب ليس مجرد دعاية سياسية، بل إعلان غير مباشر عن مرحلة انتقالية في التفكير الأميركي تجاه الشرق الأوسط العربي، فالولايات المتحدة لا تريد العودة إلى الانخراط العسكري العميق، لكنها لن تترك المنطقة تتشكل بمعزلٍ عنها، لذلك تراهن على شبكة من التحالفات المحلية والإقليمية تضبط الإيقاع دون أن تفرض القوة.

ويبقى السؤال: هل تملك هذه الرؤية فرص النجاح في ظل تشابك القوى وتعدد المصالح داخل الإقليم؟ أم أنّ الشرق الأوسط، كما في كل مرة، سيعيد تعريف نفسه على نحو لا تتوقعه واشنطن؟

والجواب مرهون بقدرة دول المنطقة على قراءة هذا التحول لا كخطرٍ محتوم، بل كمجال لإعادة بناء توازناتها على أساس مصلحتها الوطنية، لا على إيقاع الخطاب الأميركي المتجدد.

الـتـطـبـيـع و أوهـــــام الـسـلام

د.عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

منذ أن وقع الرئيس المصري المشؤوم اتفاقية كامب ديفيد سنة 1979، مقيماً علاقات دبلوماسية كاملة مع دولة العدو الصهيوني، طُرحت فكرة ما يُسمى التطبيع مع هذا الكيان الغاصب بكثيرٍ من الخوف والخجل والتردد، لقيت الخطوة معارضة شعبية عربية واسعة، ومعارضة رسمية عربية أيضاً كانت سبباً في قطع علاقات الدول العربية بالدولة المصرية، ثم نقل مقر جامعة الدول العربية إلى تونس، واختيار أمين عام لها ليس من مصر للمرة الأولى منذ تأسيسها، بقي التطبيع فكرة غير مقبولة على كل المستويات تقريباً، ونشطت معارضات عربية متنوعة تُنبه من أخطاره، كانت لا تزال في الواقع الرسمي العربي قيادات ترفضه وتنادي بمواجهته، وإن كانت لم تستطع تشكيل قوة حقيقية تحاصر نتائجه وتداعياته، حتى حينما شكلت بعض الدول العربية ما سمي آنذاك بجبهة الصمود والتصدي؛ فقد بقيت في إطار التوجهات الإعلامية والنظرية العامة دون خطوات عملية تُعبِّر عن رؤية شاملة وتندرج في إطار برنامج عملي للمواجهة، أما على المستوى الشعبي فقد ظهرت معارضات حقيقية تبنتها قوى ومؤسسات وتنظيمات وفعاليات شعبية عربية بذلت جهوداً كبيرة لكشف أخطار التطبيع وضرورة مواجهته بكل الوسائل، وإن كانت لم ترتق إلى مستوى تشكيل تهديد جدي يخيف المطبعين أو يجبرهم على التراجع، الجميل في الموقف الشعبي العربي كان الامتناع التام عن التجاوب مع أية خطوة تطبيعية أو القبول بها والموافقة عليها، فبقي محصوراً مع نظام رسمي وسط مقاطعة شعبية تامة.

اختلف الأمر جذرياً حينما وقع ياسر عرفات سنة 1993 اتفاق أوسلو مع ذات العدو، معترفاً أيضاً بدولة «إسرائيل»، حينها كان التطبيع قد أصبح لغةً سائدة وخطاباً متداولاً في الحديث اليومي للإعلام العربي الذي يمثل توجهات النظام الإقليمي الرسمي..

ثم صار مادةً أساسية في الحوارات السياسية والمقابلات والتحليلات والتحقيقات، ثم وقَّع الأردن اتفاقاً مماثلاً سنة 1994، اتفاق أوسلو فتح الطريق واسعاً أمام فكرة «التطبيع»، بعده ساد خطاب رسمي معمم مفاده: طالما أن صاحب الشأن المباشر بقضية فلسطين اعترف بدولة «إسرائيل»، فلم تعد هناك مبررات مهمة لعدم قيام الدول الأخرى بخطوة مشابهة، وهذا ما حصل بالفعل..

لم يكن تأثير اتفاق أوسلو السلبي مقتصراً على الأجواء العربية، بل تعداها إلى كل العالم، وحيثما كانت للقضية الفلسطينية صداقات وأنشطة ونخب تؤيدها وتسعى لبيان حقها وشرح تاريخها..

كان من نتائج أوسلو تهميش منظمة التحرير الفلسطينية، وتدهور عمل مؤسساتها جميعاً، وكان من بينها تلك المؤسسات الثقافية والنقابية والإعلامية التي كانت تتواصل مع الفعاليات العالمية المؤيدة لفلسطين، كما كانت إطاراً للناشطين من النخب العربية، خاصةً تلك المتواجدة في دول العالم المختلفة خارج الوطن العربي، تعمل من خلالها وتقدم ما تستطيع من جهود كانت مفيدة ومهمة لإثبات وحدة المصير العربي، وأن قضية فلسطين هي عنوان قضايا التحرر العربي والتقدم العربي..

كان اتفاق أوسلو وتهميش منظمة التحرير ومؤسساتها لصالح ما سمي السلطة الفلسطينية سبباً مباشراً في مجموعة من الظواهر السلبية التي انعكست آثارها على الحركة الوطنية الفلسطينية، وعلى كل مظاهر التضامن العالمي مع فلسطين..

1- اندفاع خطاب التطبيع بقوة وثقة وعلنية أيضاً، فأصبح الباب مفتوحاً أمام النظام الرسمي العربي للبحث بجدية فيه، ودون ترددٍ أو خجل..

2 - افتقاد الإطار المؤسساتي والبوصلة المرشدة أمام الكثير من القوى والفعاليات الشعبية العربية، فخف زخمها الرافض للتطبيع، وصار الحديث يتناول سلبيات التطبيع بالمقارنة مع إيجابيات محتملة..

3 - خسارة قوى وشخصيات وفعاليات عالمية كانت تعمل في خدمة فلسطين، فبردت همتها وتراجع دورها، مما أدى إلى انكفائها تدريجياً.

4 - انقسام الشارع الوطني الفلسطيني وظهور طبقة طفيلية من موظفي السلطة والمنتفعين منها، تحول أعضاؤها إلى أعداء للنضال الفلسطيني ومتعاونين مع سلطات الاحتلال بعد أن ارتبطت مصالحهم الشخصية بمثل هذا التعاون تحولوا من مناضلين إلى موظفين هامشيين طفيليين، وبعضهم تحوَّل إلى خونة.

5 - كل هذا أدى إلى تراجع قضية فلسطين إلى أدنى مستوى من الأهمية والاهتمام، الأمر الذي شجع دعاة التطبيع من «العرب»، فانطلقوا يُبشِّرون به باسم السلام، ويباشرونه فعلياً، وإن من غير اتفاقيات رسمية علنية.

ثم كانت الإندفاعة القصوى لقطار التطبيع بعد احتلال العراق وإسقاط نظامه الوطني سنة 2003، فاختفت بذلك أية قوة عربية حقيقية كانت تناهضه وتدعم من يناهضه من القوى الشعبية، وانطلقت حملات عالمية منسقة ومتكاملة تتحدث عن السلام، وتنشر ما يسمى ثقافة السلام وتحض عليها، وتقدم الإغراءات الكثيرة للانخراط بها..

وقد شكلت ما سُميت الاتفاقيات الإبراهيمية ذروة هذا الاندفاع الرسمي لتطبيع علاقات الدول مع دولة العدو، كان هذا سبباً في بروز قوى إقليمية ترفع شعار فلسطين لتمرير سياساتها التقسيمية وأطماعها التوسعية في البلاد العربية، وعلى رغم تقديمها تضحيات كبيرة تحت لواء المقاومة، إلا أنها بقيت تدور في فلك سياستها الخاصة ومشاريعها الدينية المذهبية..

وفي حين كان النظام الإقليمي العربي يستعد في مجمله لتطبيع رسمي كامل مع دولة العدو، جاء العدوان الإجرامي الصهيوني على غزة وشعب فلسطين ليعيد كشف أهداف العدوان في الإبادة الجماعية والتهجير الكامل؛ مقدمةً لتغيير وقائع التاريخ والجغرافيا ليس في فلسطين فقط، بل في عموم المنطقة العربية وما حولها، كشف الإجرام الصهيوني غير المسبوق في أية أحداث تاريخية عن مدى خطورة مشروع التوسع الصهيوني على جميع العرب، فكان شعار «إسرائيل الكبرى» إيذاناً بإعلان حرب وعدوان مباشر على كل البلاد العربية، وإن كان البدء بتنفيذه مؤجلاً إلى حين تصفية فلسطين وقضيتها كما يحلمون.

لقد شكلت حرب الإبادة على غزة وشعب فلسطين نقطة تحولٍ تاريخي أجبر النظام الرسمي على التراجع عن التطبيع مع العدو، واشتراط إقامة دولة فلسطينية كاملة السيادة والحقوق؛ كمقدمة لأي تطبيع رسمي..

كما أن هذه الحرب الإجرامية أعادت إلى الوعي الشعبي العربي كثيراً مما كاد أن يفقده تحت ضغوط ما سُمى بثقافة السلام والواقعية السياسية وسواها من الشعارات الزائفة، عاد مدركاً خطورة المشروع الصهيوني كتهديد وجودي شامل على الوجود العربي برمته، وعلى كل بلدٍ عربي أيّاً كان، عاد الاعتبار لوحدة المصير العربي انطلاقاً من فلسطين، مبدأ استراتيجياً يحظى بإجماع الرأي الشعبي العربي، وإن كان لم يتحول إلى حركة وفعل إنقاذي بعد، وتلك مهمة النخب الشريفة والواعية، ومهمة القوى الشعبية وفعالياتها الممتدة عبر العالم؛ لتحويل هذا الوعي المستتر إلى عمل تغييري فعَّال يُعيد التواصل مع كل القوى الحرة في العالم، وبلورة توجهات سيادية استراتيجية في سبيل تحرير فلسطين..

خلاصة القـــول

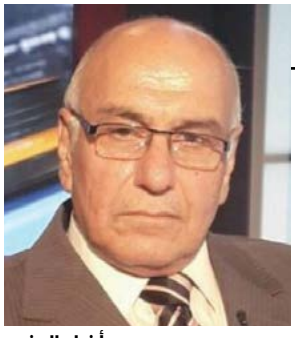

أ.زياد المنجد
كاتب و صحفي عربي من سورية

سورية بين الأمس واليوم، ما الذي تغيّر؟؟

بعد عام من سقوط نظام الأسد، يتساءل كثيرون ما الذي تحقق في الواقع السوري، ويجيب آخرون لم يتحقق ما كنا نحلم به، فالجغرافيا السورية بقيت كما تركها نظام الأسد، الجزيرة السورية ما زالت خارج إطار الدولة، والسويداء إضافةً لخروجها عن سلطة الدولة، هناك أصوات تطالب بانفصالها عن الوطن السوري، وزاد في الأمر استغلال الكيان الصهيوني للأحداث التي أنهت نظام الأسد، وانتهك اتفاقية عام 1974 وتوغل في أراضٍ سورية جديدة.

اجتماعياً، نمت النعرة الطائفية التي بذر بذورها النظام البائد، وأصبحت بعض الأقليات تجاهر بها؛ نظراً لدعم الأغلبية للإدارة الجديدة، واقتصادياً ما زال الوضع الاقتصادي في حالة ركود بانتظار رفع العقوبات الدولية.

هكذا هو حال الوطن السوري بعد عام تقريباً من تسلم الإدارة السورية مقاليد الحكم، فما هو المطلوب منها حتى تحقق حلم السوريين ببناء الدولة السورية الموحدة؟.

كثيرٌ من السوريين يطالبون بالتريث وإعطاء الإدارة الجديدة مزيداً من الوقت لتحقيق ما يحلم به المواطن، ويجيبهم آخرون لسنا على عجلة من أمرنا، ولكننا نريد رؤية معالم الطريق الذي ستسلكه الإدارة السورية الجديدة لمواجهة التحديات الجسام التي تواجه الوطن السوري، وكيف ستبدأ بخطوات ملموسة لمسار بناء البلد واستعادة وحدته.

ولعل أولى أولويات هذا المسار تحقيق السلم الأهلي والقضاء على النعرات الطائفية، ليتعافى المجتمع من تركة الحقبة الأسدية، ويتحقق ذلك بتطبيق العدالة الانتقالية التي لم نر منها شيئاً ملموساً حتى الآن، إضافةً إلى إيجاد الطرق المناسبة للتعامل مع الخارجين عن سلطة الدولة؛ حتى لا تقع الحكومة بفخ كالذي حصل في السويداء، وضرورة الانفتاح لإشراك كافة المكونات السورية في إدارة الدولة، وعدم التركيز على لون واحد في تسيير أمورها .

المتتبع لحركة الإدارة السورية الجديدة يلاحظ تركيزها على كسب رضى وتأييد المجتمع الدولي، وهذا واضح من حركة وزير الخارجية، وزيارات الشرع لكثيرٍ من الدول، وهو أمر مهم، ولكن يجب أن يتوازى بحركة الدولة لكسب التأييد الداخلي، وهنا قد يقول البعض أن الأغلبية راضية وتؤيد الحكومة، ونجيبهم ماذا عن الأقليات التي ترى أنها مهمشة نوعاً ما في إدارة الدولة؟.

الأكيد ان الحكومات تأخذ شرعيتها من الداخل، وعندما يتحقق الدعم الداخلي سيأتي الدعم الخارجي بشكل تلقائي، وبذلك تسد الحكومة الثغرات التي يمكن أن ينفذ منها الأعداء للتدخل في شؤون الوطن.

إن أكبر إنجاز تحقق بالنسبة للسوريين هو إنهاء الحقبة الأسدية السوداء وتنفس هواء الحرية، وما زال السوريون ينتظرون من الإدارة الجديدة الكثير من أجل بناء الدولة، ووحدة شعبها، ورفاهيته، وأملنا كبير بتحقيق ذلك في القريب العاجل.

«نار تحت الرماد»:

هل تحوّلت التهديدات بضرب إيران إلى قرار عالمي حتمي؟

قد يكون المشهد الجيوسياسي في الشرق الأوسط على شفا هاوية لم يشهد لها مثيلاً منذ جريمة احتلال العراق في ظل سلسلة من التصريحات «العاجلة» والمتقاطعة التي ترسم ملامح تصعيد وشيك من إيران وضدها، هذه التطورات الأخيرة التي تتراوح بين تحذيرات روسية ومناقشات غربية علنية وردود فعل إيرانية تبدو شكلياً بأنها حاسمة وتوحي بأنّ المنطقة قد تجاوزت مرحلة التهديد اللفظي إلى عتبة العمل العسكري الفعلي، وزادها عدم حضور إيران اجتماع شرم الشيخ.

إنّ تزامن هذه الأنباء يُشير إلى أنّ الملف الإيراني قد أصبح النقطة المحورية لأخطر معادلة دولية وإقليمية قد يُشعل فتيل حرب شاملة (رغم أني استبعدها).

صوت موسكو وتحذير لافروف بمثابة جرس الإنذار الروسي، جاء التحذير الروسي على لسان وزير الخارجية سيرغي لافروف الذي نقلت عنه وكالة «تاس» الروسية أن «توجيه ضربة جديدة لإيران أمر يُناقش عملياً الآن»، هذا التصريح الخارج من عاصمة دولية كبرى لا يمكن اعتباره مجرد تحليل، بل هو اعتراف بوجود نقاشات جادة ومُفعَّلة في الأروقة الغربية حول خيار عسكري، التحذير الروسي غالباً ما يُفهم في سياق محاولات موسكو لضبط الإيقاع الإقليمي، لكنّه هذه المرة يبدو كجرس إنذار يُقرأ على أنّه إدراك روسي لاحتدام النوايا، خاصةً بعد إشارات سابقة من واشنطن وتل أبيب بالتحرك لتفعيل «آلية الزناد» (Snapback)، وإعادة فرض العقوبات الأممية، وهي خطوة تراها روسيا تقويضاً للحلول الدبلوماسية.

الطبول الغربية والقرار المتّخذ: تدويل الحرب

لم تتأخر وسائل الإعلام الغربية والإسرائيلية في تعزيز هذا الإحساس بالخطر الوشيك، فالتقارير الغربية التي

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أستاذ جامعي. خبير الدعاية الإعلامية

تحدثت عن «قصف عنيف»، واحتمال «لغزو بري يُسقط النظام الحاكم بالكامل»، (أكرر شكوكي برغبة أمريكا بإنهاء النظام الذي يخدمهم في إيران) تعكس تزايد الحديث عن خطة عمل شاملة تهدف فقط إلى تدمير المنشآت النووية لا إلى تغيير النظام نفسه، وهو سيناريو يُعيد إلى الأذهان عمليات عسكرية سابقة في المنطقة، وفي إسرائيل أصبح الحديث عن «مهاجمة إيران أصبح قريباً، وهذه الحرب ستكون قوية جداً» هو السمة الغالبة في الإعلام، ما يعكس حالةً من التعبئة النفسية والعملياتية.

الأخطر في هذا السياق هو ما نقله الإعلام الإسرائيلي عن أن «قرار الحرب ضد إيران اتُخذ بالفعل، وهو ليس إسرائيلياً وحده، أمريكا وبريطانيا وفرنسا ودول غربية عديدة مشاركة في هذا التوجّه»، وبموافقة أمريكية، (إذا حصلت المواجهة فهي قرار تأديبي تكتيكي للملالي، وليس بهدف تغيير النظام)، وهذا يرفع المواجهة من مستوى صراع إقليمي بين دولتين إلى حرب دولية مُعلنَة تشارك فيها قوى عظمى بشكلٍ مُباشر أو غير مباشر، ما يضفي شرعيةً (من منظور الأطراف المهاجمة)، ربما على ضربة واسعة النطاق ويحوّل إيران إلى هدف جماعي، أكرر ليس الهدف تغيير النظام أو إزاحته، ربما إضعافه بما يجعله ينكفئ على مشاكله الداخلية

العقيدة الإسرائيلية والخط النووي الأحمر

ربما يأتي الإعلان الإسرائيلي بأن «لن تكون هناك دولةٌ نووية في الشرق الأوسط سواها»؛ ليضع النقاط على الحروف في مبررات المواجهة التكتيكية، فهذا الإعلان يكرس عقيدةً إسرائيلية قديمة مفادها الحفاظ على الاحتكار النووي الإقليمي، ويربط أي تحركٍ عسكري إسرائيلي وشيك ليس فقط بحماية أمنها القومي من برنامج إيران الصاروخي، أو نفوذها الإقليمي، (علماً أن إسرائيل لا تخشى في هذا الموضوع من استخدام هذا النظام للسلاح النووي ضدها، بل تخشى من احتمال تغيير النظام ومجئ جهة أخرى قد تفكر باستخدام السلاح النووي ضدها، فإذن كل التدابير هي وقائية أكثر منها علاجية)، فإسرائيل ملتزمة بضرورة وجودها كقوة نووية وحيدة في منطقة مضطربة، هذا الربط يضيّق الخيارات المتاحة أمام طهران، ويجعل أي تفاوض مستقبلي يبدو وكأنه استسلامٌ مُعلَن لمطالب تدمير قدراتها الاستراتيجية.

توقعات رد الفعل الإيراني: بين الصمود والتهديد

في المقابل لم تقف إيران مكتوفة الأيدي إعلامياً واعتبارياً أمام سيل التهديدات المتدفّق، العناوين الإعلامية الإيرانية مثل «اليد على الزناد»، و«الحرس الثوري الإيراني يعلن حالة التأهب القصوى» تمثل الرد المباشر الدعائي المعنوي بجهوزية القتال، الأهم هو الموقف الذي أعلنه الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، حين قال: «نحن أمام خيارين: إما الاستسلام أو الصمود والاعتماد على طاقات شعبنا، وسنسلك

خيار الصمود»، هذا الموقف أغلب الظن هو مجرد خطاب حماسي أكثر منه تحديداً لاتجاه استراتيجي، رغم أنه يُعلن فيه رفض خيار التنازل والتفاوض تحت التهديد، ويُشير إلى أن أي مواجهة ستكون حرب وجود بالنسبة للنظام.

رغم إعلان حالة التأهب القصوى للحرس الثوري الذي يُعتبر الذراع العسكري الاستراتيجي للنظام، وله نفوذ واسع إقليمياً، حيث يعتبره البعض كمؤشر عملي على الاستعداد لسيناريو الرد الشامل، هذا الرد كما يُتوقَّع تكتيكياً، وكما يصوره النظام الإيراني لن يكون محصوراً داخل الحدود الإيرانية، بل قد يمتد ليشمل قواعد ومصالح أمريكية وغربية وإسرائيلية في المنطقة عبر شبكة «محور المقاومة»، رغم قناعتنا أن هذا المحور قد نُزعت مخالبه سابقاً، ومع ذلك قد تتوسع رقعة المواجهة تكتيكياً إلى مشاركات رمزية محسوبة ومتوقعة من إسرائيل!

أما سيناريوهات المستقبل؟

يبدو واضحاً أن مرحلة «الخيار العودة للحوار على الطاولة» هو الهدف من كل هذه الفوضى والدراما، وأن مرحلة «القرار المتّخذ كما أشرنا تكتيكياً قد تحصر الاحتمالات الآن في سيناريوهات ضيقة ومحسوبة أمريكياً وإسرائيلياً، وتعلم بها طهران، أبرزها:

الضربة الجراحية الدولية: تنفيذ ضربات جوية وبحرية واسعة النطاق بقيادة أمريكية أو إسرائيلية مدعومةً غربياً تستهدف البرنامج النووي، (أو ماتبقى منه)، والعسكري الإيراني، مع استبعاد خيار الغزو البري، على أمل إجبار طهران على تغيير سياساتها، لا سيما إعادتها إلى طاولة الحوار، وهذا ما نعتقد أنه سيحصل.

الصراع الإقليمي الشامل، (حرب الوكلاء): رد إيراني عنيف وفوري عبر وكلائها في المنطقة (لبنان واليمن ومليشيات إيران في العراق وسوريا)؛ لاستهداف إسرائيل والمصالح الغربية، ما يرفع مستوى الصراع إلى حرب إقليمية مفتوحة.

السيناريو غير المستبعد هو مفاوضات اللحظة الأخيرة، فقد تُفضي هذه الحافة الخطيرة إلى مفاوضات تحت ضغط القوة القصوى، ولكن على أسس جديدة تفرضها القوى الغربية، وتكاد ترقى إلى شروط استسلام، وهو ما رفضه الرئيس الإيراني مسبقاً، مع ملاحظة أن مثل هكذا قرارات هي أكبر من صلاحيات الرئيس، أي أنها صلاحيات المرشد خامنائي!

إنّ اجتماع التهديدات العسكرية الغربية، والتحذير الروسي بـ«مناقشة الضربة عملياً»، وإعلان إسرائيل عقيدتها النووية الحصرية مقابل خيار «الصمود» الإيراني، و«اليد على الزناد» المزعوم، يُشكّل وصفةً كاملة لتغيير الحقائق والوقائع في المنطقة، رغم أنّ هناك آراء تؤجج إعلامياً أن العالم يقف اليوم على إحدى أكثر اللحظات حساسية في تاريخ الشرق الأوسط الحديث، وأن ثمة «نار تحت الرماد»، وأوضاع قابلة للانفجار، وتهديداً بتحويل المنطقة بأسرها إلى ساحة حرب، قد تغير بعض قواعد اللعب الخشن فيها!

في الصميم

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

العراق وترامب ومارك سافايا

لطالما صرح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأن غزو واحتلال العراق كان خطأ فادحاً، هذا التصريح كرَّره الرئيس الأمريكي في حملته الانتخابية الأولى وبعد فوزه في الرئاسة الأولى، وكرَّره في حملته الانتخابية الثانية، ولا زال يكرره كلما وجد مناسبةً لذلك، ولكن الحقيقة أن ترامب لا يقصد أن أمريكا أخطأت بغزو واحتلال العراق، وإنما هي أخطأت عندما سلمت العراق إلى أحزاب وشخصيات سياسية غير محسومة الولاء للولايات المتحدة الأمريكية؛ فقد ظهر ولاء هذه الأحزاب مزدوجاً لإيران وتركيا وغيرهما من دول المنطقة، وبقدرٍ مُعيَّن لأمريكا نفسها، وهذا ما دعا ترامب إلى التصريح بشكل علني يوم الإثنين ١٣ أكتوبر/ تشرين الثاني الماضي في قمة شرم الشيخ من (أن العراق يمتلك كميةً كبيرة من النفط، والعراقيون لا يعرفون كيف يتصرفون بها).

من هنا ياتي تأكيد ترامب بأن عين الإدارة الأمريكية ما تزال على نفط العراق، وكأن الذي سرقته منذ ٢٠٠٣ ولا زالت تسرقه من النفط لم يشبعها بعد، ولذلك جاء قرار ترامب بتعيين مبعوث خاص وممثلاً له في العراق يُدعى مارك سافايا، وهو أمريكي من أصل عراقي، وتقول سيرته الشخصية أنه تاجر حشيشة، وهنا يصح المثل الشعبي القائل (كانت عايزة والتمت)، أي بالعربي الفصيح كانت ناقصة واكتملت، فالساحة العراقية اليوم تضج بتجارة المخدرات بكل الأصناف والأنواع، وأن العراق أصبح بعد ٢٠٠٣ من أكثر دول المنطقة تعاطياً وتجارة وترويجاً للمخدرات، وأن نسبة كبيرة من شباب العراق أصبحت أسيرة وضحية هذه الآفة المدمرة التي نتج عنها الكثير من الجرائم التي كانت غير مألوفة في المجتمع العراقي، فالسيد ترامب بتعيينه مارك سافايا هل يريد من ممثله الخاص أن يساهم في إدخال أصناف جديدة من المخدرات إلى العراق، أو أنه يسعى إلى احتكار تجارتها بيد هذا الممثل الخاص، أم أن الغاية هو التلويح لأحزاب السلطة في العراق أن العراق غير كامل السيادة، وأن ترامب لا زال يمسك بكل الخيوط التي تضمن مصالح أمريكا، وإنهاء الدور الإيراني في التأثير بالسياسة العراقية، خاصةً وأن هذه الأحزاب قد أثبتت فشلها على مدى ٢٣ سنة من النهوض بالعراق من ما هو عليه من فساد إداري واقتصادي، وتخلف صناعي وزراعي، وفي كل المجالات وباعتراف أبرز قادة أحزاب العملية السياسية نفسها.

ويبقى ممثل ترامب الشخصي في العراق إضافة جديدة لتعميق جراح الشعب العراقي، لا من أجل نهوضه وتقدمه.

الوطن بحاجة إلى تكاتف ووحدة صف أبنائه المخلصين من أجل بناء العراق القوي السيد المستقل.

آليـة إيـقـاف الـحـرب وإعـــادة تـوحـيـد الـسـودان

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

لعل الكثير من السودانيين داخل السودان وخارجه يتساءلون كيف يمكن أن تقف هذه الحرب العبثية والمأساوية في السودان، ويتساءل بعضهم هل له دور في الأمر، أم أن الأمر كله في يد القوى الدولية والإقليمية من جانب، وفي يد من يحمل السلاح وله قدرة على التأثير على القبول أو الرفض، أو حتى المعاكسة للقرار الدوليّ من جانبٍ آخر!

من المؤكد أن الإجابة على السؤال من ناحية عملية ليست بالأمر الهين، بل هو أمر معقد للغاية، وإن كانت الإجابة النظرية سهلةً إلى حدٍّ كبير، ولكنها ليست قابلةً للإنزال على أرض الواقع.

أولاً يجب الاعتراف بصحة وجود قوى دولية وإقليمية لها يد لما يجرى في السودان من مآسي كبرى، وأن تلك القوى تهمها مصالحها في المقام الأول، وأن التوازن أو الاختلال بين مصالح تلك الدول يمكن أن يعجل أو يؤخر من إيقاف الحرب في السودان؛ لأن بعض تلك الدول يهمها الاستفادة من موقع السودان الجيوسياسي الاستراتيجي على البحر الأحمر لإقامة قاعدة عسكرية، وبعضها يريد السيطرة على الموانئ البحرية السودانية، وبعض الدول يهمها السيطرة على الموارد الطبيعية كالماء والأرض والثروة الحيوانية والاستفادة القصوى منها لصالحه، وبعضها يهمها الثروات المعدنية كاليورانيوم والذهب والنحاس وغيره من المعادن، تضارب مصالح تلك الدول ساهم في إشعال الحرب واستمرارها، ومن المؤكد أن وجود حكومة وطنية مدنية كان يمكنها أن تصل إلى اتفاقيات مرضية مع كل تلك الدول من خلال سياسية win-win، أي ايجاد «اتفاقات أو علاقات تحقق الفائدة للطرفين، أو لجميع الأطراف المعنية»، وحينها يمكن لهذه القوى الدولية والإقليمية أن تكف أيديها عن مساعدة أطراف الحرب في السودان، وتقوم بالتسابق لتقديم المساعدات اللازمة للنازحين، بل المساهمة في إعادة الإعمار والتنمية، كما أن وجود حكومة مدنية كان يمكن عبرها تفعيل دور المنظمات الدولية كالأمم المتحدة، والاتحاد الإفريقي، وجامعة الدول العربية، والمنظمة الإسلامية وغيرها للقيام بدور الوساطة داخلياً بين السودانيين أنفسهم، وخارجياً بين السودان ودول الإقليم.

بعد استيعاب السودانيين لوجود تدخل أجنبي في هذه الحرب العبثية، لا تهمه سوى مصلحته ولو على حساب تدمير السودان، عندها يفهم السودانيون ضرورة وحدتهم وبناء دولتهم المدنية، وإن القوة في الاتحاد، وحينها فقط يمكنهم أن يوقفوا الاستعمار المباشر أو غير المباشر لبلادهم، ويوقفوا استنزاف بل سرقة الدول الأجنبية لمواردهم الطبيعية وثرواتهم المعدنية، بل يستطيعون حينها أن يملوا شروطهم على الدول الأجنبية التي تريد الدخول في شراكات اقتصادية معهم.

انتباه السودانيين كشعب وكمؤسسات دولة لضرورة وحدة السودان تفرض عليهم القيام بالدور الوطني الأهم، ألا وهو العمل الجاد على تفعيل المصالحة الوطنية من خلال رفض خطاب الكراهية والقبلية والجهوية، ولقد أدت مآسي الحرب لتوفير فرصة تلاحم وطني الآن أكثر من ذي قبل من خلال التعاون المجتمعي في كل منطقة، خاصةً أن جميع السودانيين ما عدا تجار الحرب والانتهازيين قد تضرر من الحرب، وأصبحوا ما بين مشردين ولاجئين ونازحين أو مهاجرين ومغتربين «مرهقين مادياً» بسبب التحويلات المالية لمساعدة أسرهم، وأدى ذلك لبروز التكافل بصورة أكبر بكثير من قبل، فتم تقاسم اللقمة في التكايا وغيرها، وتداخلت الأسر والعائلات

وحدث تعارف حقيقي بين مواطنين من مختلف جهات السودان، وأنتج زيجات بين أسر من جهويات وقبائل متنوعة لم يكن من السهل أن تتم من قبل، مما يزيد من تقوية اللحمة الاجتماعية وارتفاع الانتماء الوطني السوداني فوق الانتماء الجهوي والقبلي الضيق.

إذن من الجوانب المضيئة الآن بروز مفهوم الوطنية ودولة المواطن الذي كان المستعمر وكثير من عملائه من بعده قد عملوا على محاربته بسياسة فرق تسد، وبرزت جمعيات ومنظمات سودانية دخل السودان وخارجه تعمل في مجال العمل الإنساني والإسعافي ومساعدة النازحين، هذه الجمعيات يمكنها أن تتطور لتصبح منظمات مجتمع مدني تقوم باستقطاب القيادات الدينية ونجوم المجتمع والمؤثرين إعلامياً للقيام بدور محوري في نشر الوعي بضرورة إحلال السلام وبناء الوحدة الوطنية، من خلال حملات توعوية شاملة عبر وسائل الإعلام المختلفة، وتنظيم ندوات ولقاءات جماهيرية في الأحياء والمدارس والجامعات، وصولاً إلى تخصيص خطب الجمعة والبرامج الدينية لترسيخ قيم التسامح والتعايش ونبذ العنف، كما ينبغي أن يركّز الإعلام المرئي والمسموع ووسائل التواصل الاجتماعي على إبراز أهمية الوحدة الوطنية كخيار استراتيجي لا بديل عنه لتحقيق التنمية والاستقرار، مع تسليط الضوء على النماذج الناجحة للتعاون بين أبناء الوطن بمختلف انتماءاتهم.

كما على حكومة الأمر الواقع التركيز في الجانب التعليمي والاهتمام بالمناهج الدراسية كخطوة أساسية نحو ترسيخ هذا الوعي بحتمية الوحدة الوطنية عبر إدراج مادة التربية الوطنية التي تبرز إيجابيات التنوع الإثني والقبلي بوصفه مصدر ثراء لا انقسام، مع تعزيز مفهوم المواطنة القائمة على المساواة والعدالة والانتماء المشترك، كما ينبغي أن تتضمن هذه المناهج دعوة صريحة للتوافق حول ميثاق وطني للسلام والعدالة وحقوق وواجبات المواطنة، ليصبح بمثابة مرجعية فكرية وأخلاقية للأجيال القادمة:

ولإرساء السلام الاجتماعي، يتطلب الأمر تعزيز الثقة بين جميع فئات المجتمع عبر إنشاء لجان مجتمعية لتسوية النزاعات المحلية، وتنفيذ حملات مصالحة ميدانية في المناطق التي تأثرت بالحرب، بما يساهم في رأب الصدع الاجتماعي وإعادة اللحمة الوطنية، وبهذا تتكامل جهود التوعية والتعليم والمصالحة لتشكّل أساساً متيناً لبناء سودان موحّد تسوده العدالة والسلام الدائم.

ثم تأتي المرحلة الأهم، ألا وهي تشكيل الحكومة الانتقالية التوافقية التي تُعدّ بمثابة الخطوة المفصلية في مسار بناء الدولة المدنية الحديثة، إذ يُفترض أن تضمّ القوى السياسية والمجتمعية المتفق عليها، بما يعكس روح الشراكة الوطنية والتمثيل المتوازن لكافة المكوّنات المجتمعية، وتتحمل هذه الحكومة مسؤولية وضع خطة واضحة للمرحلة الانتقالية تتضمن جدولاً زمنياً محدداً لإجراء انتخابات حرة ونزيهة، بحيث تضمن مشاركة الجميع دون إقصاء إلا من ثبتت إدانته أو أجرم في حق الشعب، كما تعمل هذه الحكومة الانتقالية على مراجعة القوانين والتشريعات لتتوائم مع مبادئ العدالة والمواطنة المتساوية، وكذلك تقوم بإصلاح مؤسسات الدولة لتصبح أكثر كفاءة وشفافية واستقلالية، وتشمل هذه الإصلاحات إعادة هيكلة الأجهزة الإدارية والعدلية والأمنية لضمان خضوعها لسلطة القانون والمساءلة العامة، كما ينبغي أن تُطلق الحكومة برنامجاً وطنياً للتحضير للانتقال الديمقراطي، يقوم على ترسيخ ثقافة المشاركة السياسية، وبناء الثقة بين المواطن والدولة، بما يمهّد لقيام نظام ديمقراطي مستقرّ يعكس إرادة الشعب ويؤسس لسلام دائم ووحدة وطنية راسخة

أ.يوسف عزيزي
كاتب وأديب من الأحواز

إيران: التطرف القومي بديلا للتشدد الديني

منذ ثورة مهسا أميني المبتورة، يشهد المجتمع الإيراني تحولات ثقافية وسلوكية لم تكن مألوفةً حتى سنوات قليلة مضت، من أبرز هذه الظواهر:

تحوّلات في طقوس الزواج: فقد حلت ما يُعرف بخطبة «العقد الآري» محل خطبة النكاح الإسلامية، في عددٍ متزايد من حفلات الزفاف.

تغيير طقوس الجنائز: حيث تمَّ الاستغناء عن ترديد عبارة «لا إله إلا الله» أثناء التشييع، واستُعيض عنها بالتصفيق، وقراءة أشعار من «الشاهنامة» للفردوسي بدلاً من القرآن.

رمزية النوروز: استُبدل حضور القرآن في طقوس «هفت سين» (مائدة عيد رأس السنة الإيرانية) بديوان الشاهنامة، الذي يُمجد رموزاً من الحقبة ما قبل الإسلامية.

التمرّد على الحجاب: رفضت شرائح واسعة من النساء الالتزام بالحجاب الإجباري، في تحدٍّ صريح لسلطة النظام.

دعم السلطة للتحوّل القومي: بعد الهجوم الإسرائيلي على إيران، تماهى المرشد علي خامنئي مع هذا المد القومي، إذ أمر الخطباء بترديد النشيد القومي الفارسي «يا إيران»، المعروف بنزعته القومية المتشددة، بدلاً من الأناشيد الدينية المعتادة.

رمزية الشارع العام: غطت شوارع طهران، منذ ذلك الهجوم، صور ملوك الفرس قبل الإسلام، وأبطال الأساطير الفارسية، بينما تراجعت الرموز الدينية، وتمَّ نصب تماثيل لهؤلاء في طهران ومدن أخرى.

هذه التغيرات تُعبّر عن اهتزاز في المرجعيات التقليدية، وانتقال تدريجي نحو خطاب قومي فارسي قد يُشكّل بديلاً للتشدد الديني الذي هيمن على البلاد لعقود، يتراوح في أثره بين الإيجابي والسلبي.

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

الـتـحـركـات الأمـريـكـيـة عـلـى إيـــران بـيـن الـضـربـة الـعـسـكـريـة والـتـــنـــازل بـثـمـن

السيناريوهات السابقة التي تحكمت بتطورالعلاقة الأمريكية-الإيرانية، ومنذ بدء جـولات الـحـوار بين الطـرفـين، كـانـت هناك خمسة جلسات فيما يخص البرنامج النووي، وعـنـد متابعة تطـوراتـها بـدقـة، كـانـت تلك الجلسات مفاوضات وجس نبض الأمريكي لمعرفة النوايا الإيرانية الحقيقية، هل كانت هنالك إمكانية لتخلي إيـران عن مشروعها الـنـووي ومـشـروعـهـا الـصـاروخـي للمضي قدماً بالمفاوضات؟ وكثيراً ما سمعنا من الجانب الإيراني رأي كانت المفاوضات غير المباشرة إيجابية مـع تـفـاؤلٍ حـذر، ودائـمـاً كان رأي المراقبون بأنها ليست مفاوضات حقيقية، وإنما مجرد استنزاف للوقت وإعطاء إيـمـاءات بنتائج الـمـفـاوضات؛ للتوصل إلى حلول وسطية تقوم على تنازلٍ إيراني مقابل رفـع العقوبات الأمريكية على إيـران، ولكن اتضحت نهايات المفاوضات أنها لم تنجح، وفي آخر جولة كان مقرراً أن تعقد في عمان، فرضت أمريكا شروطها بقبول التنازل عن المشروع النووي والصاروخي، أو مواجهة نتائج الضربة العسكرية.

إيـران أعـدت هـذه الـشـروط تعجيزية للتوصل إلى حل يرضي الطرفين، ويعد فشل المفاوضات، كان الحديث الرسمي والإعلامي الأمريكي بأن القرار بحق إيران قد اتخذ دولياً؛ لإخضاعها للقبول بالشروط الأمريكية، وفي حزيران الماضي شنَّ الكيان الصهيوني وأمريكا حرباً استمرت 12 يوماً، كان تفسير الخبراء الاستراتيجيين بأنها حرب استعراض الـقـوة، وإخـراج مـسـرحـي يـمـهـد لـجـولات إجهاضية قـادمـة، بعد توقف الحرب بقرار من الرئيس ترامب بعد الذي حصل من تدميرٍ واستنزاف للطرفين الإيـراني والصهيوني، كـانـت هـنـالـك رؤيـة دولـيـة، أو خـاصـة بعد التخلي عـن الـمـفـاوضات، يعني «فـتـح باب الزناد» وسط تهديدات متزايدة بإعادة تفعيل العقوبات الأممية، ما يضع الاقتصاد الإيراني في وضع خانق، ويقلص هوامش المناورة السياسيةً، تولدت رؤية دولية مفادها إيجاد ذريعة لحل معضلة الملف النووي عن طريق إنـهـاء الـنـظـام الإيـرانـي، وهـذا مـا شـعـر فيه خامنئي في تغريدة يقول فيها: بأنهم يريدون أن نستسلم نهائياً، ووضعنا أمـام خيارين أصعبها مر، وهذا يذكرنا بقرار فرض الحصار الـظـالـم عـلـى الـعـراق عـام 1991، كـان ذلـك الحصار القاسي الذي منع حتى قلم الحبر عن العراق، وكانت كل المعطيات تقول بأنهم ذاهبون إلى إنهاء النظام، وقد أجريت العديد مـن المفاوضات في ذلـك الـوقـت، وقيادته قبلت ببعض الـتـنـازلات التي تمس قـدراته العسكرية لقاء رفع العقوبات الأممية عنه، ومنها السماح للجان التفتيش الأممية في بعض دوائر الدولة للبحث عن أسلحة الدمار، وثبت زيف الادعـاءات الأمريكية، ورغـم ذلك كان القرار الأمريكي قد اتخذ باحتلال العراق وتدمير دولته، كذلك النظام الإيراني الآن ومنذ مدة طويلة بعد وقوع حرب غزة في 7 أكتوبر عـام 2024، الرئيس تـرامـب اتـخـذ قـراره في محاولة لاحتواء رأس النظام الإيراني خامنئي ومشروعه الصفوي الذي تمدَّد في أربعة دول عربية، وهدد الأمن العربي والدولي، بالدعوة الأمريكية لقيام نظام عالمي اقتصادي جديد لن يتعايش مع النظام الإيراني لذي يصطدم مع ركائز مشروع الشرق الأوسط، وبالتالي لا يمكن للمشروع الدولي أن يتوقف عند حدود فـرض الـعـقـوبات الاقـتـصـادية، بـل الذهـاب بـهـذه الـعـقـوبات لتطويق إيـران اقـتـصـاديـاً لفرض نوع من الحرب النفسية على الشعب الإيراني لتفعيل آثار العقوبات، وانهيار التومان الإيراني، والإبقاء على الظروف الاستثنائية التي تصيب القواعد الشعبية والبنية المجتمعية بـالإحـبـاط، وبـالـتـالـي خـلـق نـوع مـن الفوضى يصاحب التحركات لعسكرية بالتنسيق مع حلفاء أمريكا؛ لاستهداف مواقع حيوية تشل قدرات إيران وتضعف قدراتها على المقاومة في ظل استنزاف اقتصادي وانهيار القدرة الشرائية للعملة الإيرانية، والضغط الغربي

لمنع بيع النفط الإيراني.

وعلى صعيد الأذرع الإيرانية في المشرق العربي بعد حرب غزة، لم يعد الواقع على الأرض متماسكاً، حماس تراجعت عسكرياً بعد قتل أغلب قياداتها، وبعد توقيع خطة ترامب لإيقاف الحرب بتاريخ 14/ أكتوبر، فلم يعد أمامها سوى الخروج من فلسطين قبل أن تغتال وتصفى ما تبقى من كوادرها، وتسليم أسلحتها إلى لجنة عربية ارتضت أن تكون ضمن ملف إنهاء الحرب، حزب الله في لبنان خسر حاضنته الشعبية بعد اغتيال قيادته الرأسية والوسطى، ومع استمرار الضغط الدولي سوف تنفذ الاتفاقية الأمريكية الصهيونية اللبنانية، ولم يعد أمام هذا الحزب الإرهابي العميل لإيران من خيار سوى التحول إلى كيان سياسي وحل نفسه عسكرياً.

الحوثيون بعد الضربات العسكرية الجوية البريطانية والأمريكية الموجعة، وموافقتها وقف إطلاق النار، بات خيارها الوحيد قبولها العمل السياسي تحت قيادة الزعامة اليمنية الأصلية، العراق بدوره ابتعد تدريجياً عن الوصايا الإيرانية، وسوف يقبل بتطبيع علاقاتة مع الحكومة الموالية لأمريكا في أي تغيير قادم، وإزالة الجماعات والأحزاب الموالية لإيران.

الفشل السياسي والدبلوماسي لحل الأزمة الإيرانية، يوفر فرصة أن يقف المجتمع الدولي مع أمريكا لضرب إيران عسكرياً وتغيير نظام الملالي، ودفع التحرك الغربي لخلق هيجان الشارع الصهيوني على نتنياهو وتحميلة تبعات حرب غزة بالاستنزاف الاقتصادي والفوضى المجتمعية وتهديد الأمن الداخلي وزيادة الهجرة.

المراقبون الدوليون يرون أن الحرب على إيران قادمة بعد أن ضمنت سياسات ترامب إجماعاً أوروبياً لعدم إحياء التفاوض مع إيران المصرة على عدم التوصل إلى حلول ترضي المجتمع الدولي، فضلاً أن سياسة إيران تشكل حجر عثرة أمام قيام نظام الشرق الأوسط، والحديث عن تداعيات الحرب القادمة تكون نتائجها مختلفة عن الحرب السابقة؛ لأنها تستهدف النظام الإيراني وتضعه أمام خيارين، إما الانصياع إلى العقل والمنطق بالتخلي عن المشروع النووي وعن أذرعها في لبنان واليمن والعراق، أو تواجه عزلةً دولية قاتلة تجبرها على تقديم تنازلات بتطبيق قرارات مجلس الأمن، وتحت ضغط الحرب وإسقاط النظام.

ويجب الأخذ ببعين الاعتبار أن إيران دولة ومؤسسات، يعني أن قضية الحكم والعمل السياسي لا تعمل بنظام عقيدة ولاية الفقيه، بل وفق الأيديولوجية الفارسية ذات البعد القومي المتطرف، كما أن موضوع السيادة عند دول المنطقة، صار مختلفاً عن نموذج الدولة الوطنية التي صاغتها اتفاقية سايكس بيكو بعد الحرب العالمية الثانية، فضلاً عن الهيمنة الأمريكية على الفضاء والجو أسقطت مبدأ السيادة العالمية للدول، وهذا ينطبق على إيران وحلفائها.

والنتيجة، أن استراتيجية خامنئي التي أطلقها في 7 أكتوبر 2023 تحت عنوان طوفان الأقصى انقلب على أصحابها بانهيار محور المقاومة، وعودة العقوبات الأممية، وانكشاف هشاشة الداخل الإيراني.

في ظل هذا المشهد، يظهر أن النظام في إيران أقرب إلى موقع الدفاع والخوف من التغيير القادم أكثر من كونه لاعباً قادراً على المبادرة.

بالأبيض والأسود

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

تكلفة الفرصة

يجد الإنسان في مساره الحياتي الكثير من الفرص المتنوعة في شتى المجالات، فالفرصة كظرفٍ يتاح لتحقيق هدف، أو نتيجة معينة بتوفر عدة عوامل منها عوامل خارجية ترتبط بالبيئة الاجتماعية والمهنية والعائلية، أي بالدائرة التي يتموقع فيها، وأخرى داخلية تتعلق بجوانبه النفسية والعقلية، كالإدراك والتحليل والتركيب والذكاء، وتعتبر الفرصة كحالة تختلف من شخص لآخر ذات أهمية كبيرة، فيقال «لا تتاح مرتين»، أو «إذا ضاعت لا تعود»، إشارةً إلى قيمتها المعنوية، وإلى ضرورة استغلال الظروف حين تكون مناسبة وملائمة للقيام بعمل أو لتحقيق هدف، وارتبطت كلمة فرصة بمختلف الميادين، فنقول فرص العمل، فرص الزواج، فرص الدراسة، فرص اللقاء...

ولعل المفهوم العميق للفرصة يلامس أيضاً شغاف النفس وما تتوق إليه دوماً، على اختلاف الألوان الداخلية للفرد واتجاهاته فهو يبحث دوماً عن النجاح، ويسعى لتوفير الظروف وإيجاد السانحة التي يحقق فيها ما يصبو إليه، كصيادٍ يضغط على الزناد في الوقت المناسب فيصيب الهدف، فالفرصة كقيمة لظرف متميز يبحث عنها الإنسان ولا يدرك أنه يستطيع أن يخلقها بتنشيط وظائفه العقلية وقدراته الذهنية، من خلال تحليل الظروف المحيطة بأهدافه وتحليل وتقييم ما يراه فرصةً أمامه، ويجد لها البدائل أيضاً، وهنا يأخذنا الحديث إلى مصطلح مهم في علوم الاقتصاد يمكن استعماله في سياقات الحياة، وهو «تكلفة الفرصة»، الذي يشير إلى قيمة البديل الأفضل عن خيار يتم التخلي عنه، وتقييم تكلفة الفرصة، أي ما تخسره من قيمة من البديل الذي لم تختره وما تكسبه من البدائل المتاحة، فهذا يساعد على اتخاذ القرارات المناسبة في الحياة وفي مختلف المعاملات، بالاستغناءعن كل ما لا يقدم الإضافة، سواء أشخاص، أعمال أقل أهمية، أو حتى الأماكن حين لا تتسع للاحتواء، وهذا تخفيف للحمل الزائد من أجل الحصول على مساحة متاحة تسمح بتلقي الأفضل، والاستفادة بشكلٍ ملموس وناجع من مختلف الظروف والحالات التي نسميها فرصاً مهما كانت تكلفتها، ففي رصيد الإنسان «حصالة» يحتفظ بما فيها لمختلف الظروف تمنحه فرص التكيُّف الانفعالي ليتمكن من تجسيد اختياراته بتكلفة ليست باهظة.

غزة بالعين الإمبريالية

أ.نسيم قبها
كاتب وباحث فلسطيني

تصريحات ترامب المبذورة في مناسبات تنكرية عدّة، وتصريحات نائبه فانس، والمتجولين لمهمات ما بعد الحرب الأمريكيين ستيف ويتكوف وجاريد كوشنر، تكشف واقعاً بائساً لرؤية (إسرائيل الصهيونية)، وواقعاً في فضاء غير مغلق سياسياً: فقد بدأت واشنطن من فوق معدة نتنياهو في تشكيل فكرة قوة متعددة الجنسيات التي تستهدف العمل في قطاع غزة برؤية أمريكية عابرة لرغبات تطرّف حكومة نتنياهو، وكأنه لم تمر سنة منذ أن تولت الإدارة زمام الأمور.

إن دخول المحادثات بشأن تركيبة القوة متعددة الجنسيات ودورها في المرحلة الأولى مع الحديث عن ضرورة الانتقال إلى المرحلة الثانية من الخطة يدل على كل شيء مرسوم، لم يتم أي أعمال مشتركة جدية قبيل "اليوم التالي"، كما يتوقع من دولة عظمى يقودها مهرج، ولها رؤية استراتيجية.

من ناحية إدارة ترامب، فالهدف الوحيد الآن هو إنهاء القتال وإعادة المخطوفين وتأجيل النقاش حول إعادة الإعمار والحكم في غزة إلى مرحلة لاحقة، المحادثات التي تجري الآن دخلت وتيرة عالية، لكنها بعيدة عن أن تكون خطة عمل واضحة، من أراد الاستقرار يمكنه عرض هيكل عملي واضح الآن: من يدير ويمول ويحمي، فلأجل دخوله إلى المنطقة بدون فراغ، المشكلة مزدوجة - أمريكية و(إسرائيلية)، لا توجد في واشنطن أي رغبة حقيقية في تحدي نتنياهو صراحةً، مع أنها تحرجه، صحيح أن البيت الأبيض يقيد مجال عمل رئيس حكومة (إسرائيل)، بالأساس فيما يتعلق

باستئناف الهجوم في غزة، لكنه لا يفعل أي شيء يضره سياسياً حتى اللحظة، في الوقت نفسه، تضع (إسرائيل) فيتو ثابتاً، وهي غير مستعدة للسماع عن عملية تعيد السلطة الفلسطينية إلى القطاع بطريقة ما، هكذا وجدت دائرة مغلقة من التأجيل: الجميع يتحدثون عن "قوة استقرار دولية"، لكن لا أحد مستعد لوضع اسم لها أو علم أو مسؤولية، فقط ينتظرون، وكأن غزة منطقةٌ فارغة وليست منطقة منكوبة.

المفهوم الجديد الذي وضع على الطاولة هو "غزة الجديدة": مناطق ستقام تحت رقابة دولية في منطقة تحت سيادة (إسرائيل)، وهناك سيتم بناء "نموذج جديد" للفلسطينيين - بيوت، وعمل، وتشغيل، يبدو هذا واعداً ومسلياً إلى أن يعرفوا أن الأمر يتعلق بحلم لا بنية تحتية سياسية أو قانونية أو مالية له، فكرة جيدة أخرى ستسمح للجميع بالتحدث عن المستقبل بدون مواجهة الحاضر.

لا يسارع العالم العربي المتأخر إلى ملء الفراغ؛ فالدول العربية ودول الخليج الغنية بلا قرار، سبق أن اقترحت أفكاراً لليوم التالي وإعادة الإعمار، لكنها لم تستخدم أي ضغط حقيقي للدفع بهذه الأفكار قدماً، ما لم تعارض (إسرائيل)، وما لم تدفع والولايات المتحدة، فلا محفز لتحريك أي شيء.

من ناحيتهم، الفلسطينيون يمكنهم الانتظار، الألم لا يكلف الأموال، والهدوء النسبي مريح جداً، هكذا تظهر الدول التي تفضل إدارة الأزمات بدلاً من حلها، الولايات المتحدة تسوف، و(إسرائيل) تتمسك بالفيتو، والعالم العربي يزحف، سنة 2025 أصبحت وراءنا تقريباً، ولا يوجد في غزة "يوم تال"، ولا حتى خطةً من أجله، ومن يتوقع حدوث تغيير جذري في 2026 سيخيب أمله، في (إسرائيل) يقولون أن الأمر يتعلق بسنة انتخابات لا تُتخذ فيها قرارات، هكذا سيطيلون الانتظار والتسويف، وسيضخون بعض المساعدات، وسيتم إخلاء آلاف المصابين، وسيتقلص السكان، وسيترسخ الروتين الجديد: قطاع معزز إنسانياً بدون أفق سياسي واضح، ولا تساؤل عن السيادة الثابتة.

في حين أن واشنطن تتحدث عن "غزة الجديدة" مع فرص استثمار بالطوب، فالواقع يخلق "غزة القديمة"، مع قليل من أمل ومزيد من تعب.

الصراع العالمي: من أوكرانيا إلى إعادة رسم النظام الدولي

أ.محمد زيتوني
كاتب وصحفي من المغرب

لم يعد الصراع الروسي - الغربي مجرد مواجهة سياسية أو عسكرية محدودة بحدود أوكرانيا، بل تحول إلى حرب جيوسياسية شاملة تُعيد تشكيل موازين القوى في العالم؛ فالحرب التي اندلعت في فبراير 2022 لم تعد أزمةً إقليمية يمكن احتواؤها، بل أصبحت اختباراً وجودياً للغرب كما لروسيا، وللنظام الدولي بأسره.

في بدايات الحرب، تعاملت العواصم الغربية مع النزاع على أنه أزمة حدودية يمكن ضبطها بالعقوبات الاقتصادية والدعم العسكري المحدود لكييف، لكن مع مرور الوقت، أدرك الغرب أن موسكو تخوض حرباً تعتبرها معركةً وجودية ضد تمدد حلف الناتو وهيمنة الغرب.

ومنذ ذلك الحين، تحوّل الصراع إلى سباق تسلح غير مسبوق في أوروبا منذ نهاية الحرب الباردة، فقد نشرت الولايات المتحدة وحلفاؤها أنظمة دفاع صاروخي متقدمة في شرق أوروبا، فيما لوّحت موسكو مراراً باستعدادها لاستخدام الأسلحة النووية التكتيكية «إذا اقتضت الضرورة لحماية الأمن القومي الروسي».

ومع اتساع رقعة المواجهة إلى فضاءات جديدة - الحرب السيبرانية، النفوذ في الشرق الأوسط وإفريقيا، وأسواق الطاقة والغذاء العالمية - بات العالم أمام مواجهة شاملة تتجاوز الحدود الأوكرانية.

منذ مطلع 2025، اتخذ التصعيد منحى أكثر خطورة؛ فالقوات الروسية كثّفت هجماتها على البنى التحتية الأوكرانية، بينما نفذت كييف ضربات محدودة داخل العمق الروسي في محاولة لنقل المعركة إلى الداخل، في المقابل، أعلن حلف الناتو عن تعزيز دفاعاته الجوية على جناحه الشرقي وإطلاق مناورات Eastern Sentry لمراقبة الأنشطة الروسية.

بهذا التصعيد، أصبح خطر الخطأ في التقدير أو المواجهة غير المقصودة أكثر واقعية من أي وقتٍ مضى، ما يُعيد إلى الأذهان أجواء الحرب الباردة، ولكن في شكل أكثر خطورة وتعقيداً، ولم يعد الصراع مقتصراً على أوروبا، فروسيا تسعى لتثبيت موطئ قدم استراتيجي في إفريقيا، حيث باتت شركات مثل «فاغنر» وامتداداتها الجديدة أداة نفوذٍ سياسي واقتصادي في مناطق غنية بالموارد.

وفي المقابل، يسعى الغرب إلى تقويض هذا الحضور عبر برامج دعم اقتصادي وأمني في الساحل الإفريقي، ومحاصرة النفوذ الروسي الصيني في القارة.

كما يمتد الصراع إلى الشرق الأوسط، حيث تحاول موسكو استثمار التوترات الإقليمية لتعزيز حضورها في ملفات الطاقة والتحالفات العسكرية، بينما تعمل واشنطن على إعادة ترتيب شراكاتها في المنطقة عبر مقاربات جديدة.

في المقابل، استنزفت الحرب أوروبا في مجال الطاقة، ودفعتها لتسريع الانتقال نحو مصادر بديلة رغم كلفتها العالية.

أما في المجال التكنولوجي، فقد تحولت الحرب إلى معركة من أجل السيادة الرقمية: من قرصنة، وتضليل، وسباق في الذكاء الاصطناعي، وابتكار أسلحة سيبرانية أصبحت اليوم جزءاً من معادلة الردع الاستراتيجي.

كل هذه التطورات تُعيد تشكيل الخريطة الجيوسياسية، فالصين وإيران تدعمان روسيا بدرجات متفاوتة، في حين تسعى دول الجنوب العالمي إلى الاستفادة من التوازن الجديد دون الانحياز الكامل لأي معسكر.

تحالف «بريكس» بدأ يكتسب ملامح سياسية واقتصادية متزايدة التأثير، بينما يحاول الغرب الحفاظ على تماسكه الداخلي في مواجهة حرب استنزاف طويلة النفس.

فالمؤشرات الحالية ترجّح أن العالم مقبل على حرب باردة جديدة، لكن هذه المرة ليست بين قطبين متقابلين فحسب، بل بين كتل متعددة تتنافس على النفوذ الاقتصادي والتكنولوجي والعسكري.

إنه صراع على من يملك حق صياغة قواعد النظام الدولي القادم: هل يبقى العالم في ظل الهيمنة الغربية، أم يدخل عهد "التعددية القطبية" التي تقودها روسيا والصين وتلتحق بها قوى إقليمية صاعدة؟

مهما يكن المآل، فالصراع الروسي - الغربي لم يعد أزمةً عابرة، بل اختباراً مصيرياً لعقود قادمة.

سلاح حزب الله بين ضغط الداخل واستحقاقات الإقليم

أ.ممتز فخر الدين
كاتب وصحفي لبناني

تشهد الساحة اللبنانية مجدداً تصاعداً في النقاش حول مستقبل سلاح حزب الله، في لحظة سياسية وأمنية دقيقة تتقاطع فيها الضغوط الداخلية مع التحولات الإقليمية، وتتكاثف فيها رسائل الخارج التي تتخذ طابع التحذير والإنذار أكثر مما تعبّر عن ضمانات فعلية.

لقد مثّل سلاح حزب الله في بداياته رمزاً لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي، ورافعةً وطنية للكرامة اللبنانية، غير أن تحوّله تدريجياً من سلاح مقاومة إلى سلاح سلطة ومحور أضعف شرعيته الداخلية، وجعله موضع جدلٍ حاد بين من يراه ضمانةً بوجه إسرائيل، ومن يعتبره أداة نفوذٍ خارجي تقيّد سيادة الدولة، فبعد عام 2006، بدأ الحزب يتمدد في مؤسسات الدولة والمجتمع، وتحوّل إلى قوة سياسية وعسكرية متشابكة المصالح مع منظومة الحكم الطائفية، مما جعل مسألة السلاح تتجاوز البعد الأمني إلى بُعدٍ بنيوي في معادلة السلطة اللبنانية، فالمبعوث الأميركي الخاص إلى لبنان، توم براك، حذّر مؤخراً من احتمال لجوء الكيان الصهيوني إلى تحركٍ منفرد إذا لم تُنفذ الحكومة اللبنانية قرارها المتعلق باحتكار السلاح.

في المقابل، يرى بعض اللبنانيين في نزع سلاح الحزب فرصةً لاستعادة الدولة احتكار القوة الشرعية بقيادة الجيش، وإعادة الانتظام إلى الحياة السياسية تحت سقف الدستور، إلا أن هذا الطرح يصطدم بجملة معطيات ميدانية وواقعية، أبرزها أن الحكومة اللبنانية والجيش غير مجهزين لخوض مواجهة عسكرية مع الحزب، وأن أي محاولة لنزع السلاح بالقوة ستكون مقامرة محفوفة بالمخاطر، قد تدفع البلاد إلى فوضى شاملة.

لا يمكن فهم سلاح حزب الله خارج الإطار الإيراني الذي صاغ دوره ووظّفه في مشاريع المحاور، ومع تراجع النفوذ الإيراني بعد سلسلة الأزمات والعقوبات المتلاحقة، والهزائم في الساحة السورية، ثم الضربة الأميركية-الإسرائيلية التي استهدفت إيران ومفاعلها النووي.

بين الداخل والخارج

يجد الحزب نفسه أمام معادلة جديدة: الدفاع عن سلاحه في بيئة لم تعد قادرةً على تحمّل أثمانه، لا سياسياً ولا

اقتصادياً، في ظل تبدّل أولويات الداخل اللبناني وضغوط المجتمع الدولي نحو حصر القوة بيد الدولة.

ففي الداخل، تتعاظم الأصوات الرافضة لاحتكار الحزب قرار الحرب والسلم، إذ يرى خصومه أن لبنان بات رهينة المشروع الإيراني وملف طهران النووي، وأن استمرار السلاح خارج سلطة الدولة يُبقي البلاد في دائرة الارتهان.

أما الدولة اللبنانية الغارقة في أزماتها المالية منذ انهيار 2019 وثورة 17 تشرين، فليست في موقع القادر على تمويل عملية إعادة الإعمار، ولا على احتواء التداعيات الاجتماعية الناتجة عن الحرب والانهيار، ومع غياب مشروع وطني جامع واستمرار الانقسام العمودي في المجتمع، يبقى مستقبل سلاح حزب الله مرتبطاً بتوازنات إقليمية أكثر مما هو مرهونٌ بقرارات داخلية.

إنّ مأزق السلاح في لبنان يتجاوز حدود حزب الله ليطال بنية الدولة نفسها، تلك التي أُفرغت من معناها ومؤسساتها منذ عقود بفعل منظومة الطائفية والتبعية والفساد، فكلّ نقاش حول احتكار القوة لا يكتمل ما لم يُقترن بمشروع وطني جامع يُعيد الاعتبار للمواطنة والشرعية الدستورية، ويُحرّر لبنان من الارتهان لمحاور الخارج ومنطق الاصطفاف الإقليمي، إن الحلّ لا يكون بنزع السلاح قسراً ولا بإدامة دوامة المحاور، بل بترميم الثقة بين الدولة ومواطنيها عبر عقدٍ اجتماعي جديد يُعيد بناء المؤسسات على قاعدة العدالة والمساواة، ويُكرّس دولةً مدنية ديمقراطية تكون فيها القوة أداة حماية للإنسان لا وسيلة استتباع له، فمن دون تجاوز الاصطفافات المذهبية، وتحرير القرار الوطني من لعبة الإملاءات الخارجية، لن يُكتب للبنان الخروج من أزماته المتناسلة، ويبقى التحدي الحقيقي اليوم هو أن ينتقل الوعي الجمعي من سؤال السلاح إلى سؤال بناء الدولة؛ لأن السلاح يسقط حين تقوم الدولة، لا العكس.

غزة:
التدمير البيئي المنهجي كسلاح للإبادة الجماعية

أ.صراح دالي
كاتبة من تونس

لقد تجاوز الاعتداء العسكري الإسرائيلي على غزة جميع التوصيفات التقليدية للنزاع والحرب، ليصبح نموذجاً صارخاً لتوظيف البيئة كسلاح استراتيجي ضمن مشروع سياسي واسع يهدف إلى تفكيك القدرة المجتمعية على الصمود، فعلى مدى عامين من العمليات العسكرية المكثفة، تحولت غزة إلى مسرح للتدمير الشامل الذي يشمل المباني والبنية التحتية، الأراضي الزراعية، الموارد المائية، والنظم البيئية بأكملها.

1. سياق سياسي واستراتيجي

تمثل غزة حالة فريدة في التاريخ المعاصر؛ إذ لا يقتصر العدوان العسكري الإسرائيلي على تحقيق انتصار تكتيكي عسكري، بل يسعى إلى تحييد السكان المدنيين عبر تدمير قاعدة معيشتهم البيئية والاقتصادية، إن تدمير الأراضي الزراعية والأشجار المثمرة لا يمكن اعتباره مجرد أثر جانبي للحرب، بل استراتيجية ممنهجة تهدف إلى قطع صلة السكان بأرضهم.

قبل أكتوبر 2023، كانت غزة تعتمد بشكل شبه كامل على إنتاجها الزراعي المحلي لتغطية احتياجاتها الأساسية؛ إذ شكلت الأراضي الزراعية نحو 42% من مساحة القطاع، ووظفت حوالي نصف مليون شخص، اليوم، تشير تقديرات الجهات الدولية إلى أن نحو 98.5% من الأراضي الزراعية لم تعد صالحة للاستعمال، وأن نحو 13 ألف هكتار تعرضت للتدمير.

2. آليات التدمير البيئي الممنهج

لقد تجاوزت العمليات العسكرية استخدام الأسلحة التقليدية إلى سياسة ممنهجة لتدمير الموارد الحيوية، بما في ذلك اقتلاع الأشجار، تدمير الحقول الزراعية، وحرق الأراضي، تكشف هذه الإجراءات عن خطة استراتيجية تهدف إلى تفكيك النسيج الإنتاجي المحلي، وهو ما يمكن اعتباره امتداداً لسياسة «الأرض المحروقة» العسكرية المصممة لاستهداف الموارد الأساسية للبقاء.

3. التلوث الصحي والبيئي

أفضت حملة التدمير العسكري المستمرة إلى تلوث بنيوي للمياه والهواء والتربة في غزة، فتراكم الحطام، وبقايا الأسلحة والمتفجرات والمباني المدمرة يؤدي إلى إطلاق مواد سامة، إضافةً إلى مخلفات الاحتراق الكيميائية والطبية، ما يترك آثاراً مباشرة على صحة السكان.

تمتد هذه الأضرار البيئية إلى ما وراء حدود القطاع، إذ تشكل المياه الملوثة المصبّة في البحر المتوسط تهديداً مباشراً للنظم البيئية البحرية الإقليمية، مع انعكاسات محتملة على الأمن الغذائي البحري لمناطق الجوار.

4. البعد القانوني الدولي

يشكل التدمير البيئي الممنهج تحدياً مباشراً لمبادئ القانون الدولي الإنساني، إذ تنص الاتفاقيات الدولية، بما في ذلك قواعد اتفاقيات جنيف، على منع استخدام وسائل وأساليب حرب تسبب أضراراً واسعة وطويلة الأمد وخطيرة على البيئة الطبيعية، وعلى الرغم من أن هذا المصطلح لم يُعتمد رسمياً كجريمة دولية مستقلة بعد، فإن الأدلة المتراكمة تشير إلى إمكانية إدماجه ضمن تصنيفات جرائم الحرب أو الجرائم ضد الإنسانية.

يستدعي هذا الواقع إعادة النظر في الإطار القانوني الدولي، وتعزيز آليات المساءلة لضمان تحميل الأطراف المسؤولة تبعات التدمير المتعمد للنظم البيئية، ولحماية المدنيين ومواردهم الطبيعية من تحول النزاع إلى تدمير بيئي ممنهج.

5. التدمير البيئي الممنهج كأداة إبادة مستمرة

يشمل الهدف الاستراتيجي للعدوان محاولات تحويل الأرض إلى بيئة غير قابلة للحياة، وقطع أي أمل في مستقبل قائم على الاستدامة والعيش الكريم، بهذا المعنى، يصبح التدمير البيئي امتداداً زمنياً للجريمة ضد الإنسانية.

كما يشير باحثون وخبراء بيئيون، فإن هذا النمط من العدوان يقوّض التنوع البيولوجي والهوية الثقافية المحلية.

6. التوصيات السياسية والعلمية

إدراج تقييمات بيئية منهجية وفورية ضمن آليات التوثيق والإغاثة لتسجيل الأضرار المباشرة وطويلة الأمد.

تعزيز المساءلة القانونية عبر العمل على إدماج الاعتداءات البيئية واسعة النطاق ضمن أطر جرائم الحرب أو الجرائم ضد الإنسانية.

تبني استراتيجيات استصلاح وإعادة تأهيل عاجلة وطويلة الأمد للموارد الطبيعية والبنية التحتية الحيوية.

تعزيز التعاون الإقليمي والدولي لمراقبة الأضرار العابرة للحدود وتبادل البيانات العلمية، وإرساء برامج مشتركة للتخفيف من الأثر البيئي.

دمج البعد البيئي في السياسات الإنسانية والتنموية لضمان قدرة المجتمع الفلسطيني على الصمود الاقتصادي والاجتماعي على المدى الطويل.

نـــســـــاء غـــــزة!

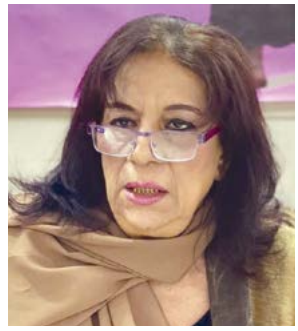

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

حين تظل نساء غزة في الفيديوهات المنتشرة على وسائل التواصل الاجتماعي، أو على الشاشات الفضية، وهن يتجاسرن على كل المكابدات غير المسبوقة التي تعيشها كل واحدة منهن، سواء أم أو أرملة أو شابة أو مراهقة أو طفلة، نرى الروح المكابرة خلف ما تخبئه العيون من عذابات حرب الإبادة طوال عامين، عايشن فيها تفاصيل يومية لم تشهدها نساء العالم، إلا ببعض تفاصيلها في الحروب الكارثية الكبرى! نساء غزة عايشن كل سيناريوهات ويوميات الإبادة الوحشية والقاسية التي وثقها أحدث تقرير صادر عن هيئة الأمم المتحدة حيث دفعت النساء ـ حسب التقرير ـ الكلفة غير المسبوقة في أية حرب أخرى! وحيث تكبدت نساء غزة ومن خلال الأرقام والبيانات الصادمة، حجم الضحايا ومأساة النزوح الجماعي المتكرر، وإرتفاع أعداد الأرامل، تحت سقف الانهيار شبه الكامل في قطاعات الصحة والتعليم والخدمات، حتى لم يبق مكان لأي إحساس بالأمان أو الراحة تحت وابل القصف المتواصل على مدى عامين.

نساء غزة لسن كغيرهن من النساء، فقد تحولن إلى مشاريع موت ووحشة القتل والاغتصاب في السجون «الإسرائيلية» أيضاً وأشكال التعذيب التي يتقنها جلادو تلك السجون، لتحول غزة ـ حسب التقرير ـ إلى أخطر بؤر النزاع للنساء في العالم! حيث قتلت أكثر من «33» ألف امرأة وفتاة منذ أكتوبر 2023! فيما عاشت نحو (500 ألف) امرأة غزية ظروفاً وصفها التقرير بالكارثية، ومنها ظروف المجاعة والانهيار الكامل لسبل البقاء، أي الجوع حتى الموت، فيما تعرضت (500 ألف) امرأة أيضاً لظروف كارثية أخرى لا مثيل لها! والبيانات أظهرت أن أسرة واحدة من كل سبع أسر، في غزة تقودها امرأة، أي ما يقارب الـ (20 ألف) امرأة فقدن أزواجهن خلال المقتلة والمحرقة اليومية، لتتحمل الأرامل من مختلف الأعمار أعباءً ثقيلة من الفقد والمسؤولية والعناية بأطفالهن اليتامى، وتدبير شؤون أسرهن بمفردهن، واتخاذ القرارات المصيرية الصعبة وسط المجاعة والنزوح من ركام إلى ركام! فإذا قارنا هذه الأعداد بالعدد الكلي لأهل غزة ندرك الوضع العددي الكارثي لنساء غزة.

وفي كل ذلك المشهد السريالي واجهت النساء الحوامل بدورهن كل أشكال المخاطر من جوع وعطش وإنهيار الخدمات الصحية، إلى جانب مخاطر الحمل والولادة، التي لا يتخيلها إنسان! فلا رعاية صحية إنجابية ولا تأمين لأبسط الاحتياجات التي يعرفها بني البشر! أما الفتيات المراهقات فقد مررن بأولى مراحل البلوغ تحت القصف وكوارث الإبادة الجماعية، لتجتمع عواصف الهرمونات في الجسد البالغ بـزلازل القتل الشنيع! وهنا لا أحد منهن بإمكانه أن يطلب شيئاً من مقومات الأمان أو الخصوصية أو المستلزمات الصحية الضرورية! مثلما لا أحد منهن يتلقى الرعاية الأسرية الطبيعية وهن يعايشن مكابدات التحولات الفسيولوجية والسيكولوجية التي تحتاجها المراهقات عند المرور بفترة التحولات الجديدة من الطفولة إلى المراهقة!

أما عن التعليم فقد فقدت ـ حسب التقرير الأممي ـ (318 ألف) فتاة عامين دراسيين مع احتمالية خسارة عام ثالث أو أكثر، وهو ما ينذر بضياع جيل كامل من الفتيات في ظل استمرار القصف والدمار وانهيار البنية التحتية للتعليم! وهذا يحدث حتى الآن رغم توقف إطلاق النار، الذي لم يتوقف بعد بشكل كامل حسب خطة ترامب.

حين تطل وجوه النساء ناهيك عن وجوه الأطفال، الذين لا تقل معاناتهم ومعاناة أمهاتهم، وسط كل ذلك الركام والمآسي التي لا يتصورها العقل البشري، ورغم ذلك يتشبث الكثير منهم بالتوكل على الله وحمده، والأمل في الخلاص، فأن نساء غزة دفعن ولا زلن يدفعن أبهظ الأثمان، بسبب التحمل الأسطوري وكأنهن من خارج هذا الزمان! ومن خارج نطاق البشرية في القدرة على التحمل والصبر! فليس اليوم في العالم كله من شهد المحرقة والابادة لمدة عامين قابلين للتجدد في أية لحظة، ليخيم شبح التهجير بعد أن تكبد أهل غزة بدون استثناء، والنساء هن الأكثر مكابدة، للحفاظ على الأرض والوطن، ولكأن الروح تخلع جسدها كل لحظة أيضاً في كل واحد منهم، وهم الموعودون من أباطرة القتل والدمار بالمزيد، وسط الغموض الذي يختبئ أسفل الركام وفوقه وفي سماء غزة الحالمة بشئ من الأمان، لتعالج أوجاعها وقهرها، وتسترجع شيئاً من ضيعتها الإنسانية كما يعيشها البشر بالكامل في أماكن أخرى من العالم.

وبقدر ما تحولت عذابات غزة إلى أيقونة عالمية للبحث عن الحرية، تحولت نساء غزة إلى أيقونة عالمية لكل سنبلة شموخ وصلابة النساء في العالم في أبشع حرب إبادة مرت على البشرية..

اليسارية الإيرلندية المنتخبة (كاثرين كونلي) وقضية فلسطين

أ.غادة موسى حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

مظاهر الوعي الأوروبي من القضية الفلسطينية بدأت تطفو على السطح، ومن أبرزها فوز اليسارية الإيرلندية (كاثرين كونولي) في معركة الانتخابات الرئاسيَّة الإيرلندية، حيث أنَّ كونولي البالغة من العمر 68 عاماً قد حملت رسالة الدفاع عن حقوق الإنسان طوال سنوات حياتها السياسيَّة، وخاصةً فيما يتعلق بحق الشعب الفلسطيني في أرضه، وإيمانها بقضيته، وموقفها المعارض للكيان الصهيوني، ووصفها الانتهاكات التي يقوم بها بأنها جرائم (إبادة جماعيَّة)، حيث أنَّ موقفها هذا كان لافتاً في الخطاب الدولي الداعم للقضيَّة الفلسطينية.

يظهر جليّاً بأن انتخاب كونولي يعكس التحول الإدراكي في إيرلندا التي كانت على الدوام مناصرةً لقضايا الشعب الفلسطيني، ومرد هذا الأمر تجربة إيرلندا مع الاستعمار، وعلى خلاف الكثير من السياسيين في أوروبا، والذين يتحاشون باستمرار اتخاذ مواقف معلنة وصريحة اتجاه ما يحدث في فلسطين، كان صلب الرسالة الإنسانية لكونولي فلسطين، وانتقدت ما وصفته بـ»تراخي العالم أمام الجرائم المستمرة في غزة»، إضافةً لدعمها للجان التضامن، وشددت خلال حملتها الانتخابية على ضرورة محاسبة دولة الكيان المحتل على كافة الانتهاكات التي مورست ضد الشعب الفلسطيني في غزة، ليس هذا فحسب، بل دعمت قوانين المقاطعة لمنتجات المستوطنات الصهيونية داخل حدود إيرلندا.

أما من جانبٍ آخر، وحتى هذه اللحظة بعد عدة ساعات من فوز كونولي، لم تصدر حكومة الكيان الصهيوني أي بيان رسمي مباشر بخصوص فوزها، لكن وسائل الإعلام الصهيوني أبدت انزعاجها من فوز شخصية تقوم بتعريف دولة الكيان بأنها دولة تمارس الإبادة وتدعو لمحاسبتها، حيث وصفت صحيفة (الجورساليم بوست) كونولي بأنها اليسارية الصلبة، واعتبرت فوزها رسالة مقلقة للكيان، خاصةً بعد تصريح كونولي بأن «حماس جزء من النسيج السياسي والاجتماعي الفلسطيني».

أما وسائل الإعلام الصهيونية الأخرى ذكرت بأن فوز كونولي يعزز المناخ السياسي والشعبي الأوروبي المتجه نحو نقد الكيان عوضاً عن تبريرها.

فيما يتعلق بوسائل الإعلام الإيرلندية فقد ذكرت بأن فوز كونولي يهدد العلاقات الإيرلندية-الإسرائيلية، ويضعها في مسار أكثر توتراً، وتحديداً فيما يتعلق بمواقف إيرلندا داخل الاتحاد من التصويت والعقوبات في الأمم المتحدة.

فلسطين تنفض الغبار عن ذاكرة الاستعمار في إيرلندا

تعاطف إيرلندا مع الفلسطينيين ليس وليد اللحظة، حيث أنَّ معاناة الشعب الفلسطيني هي امتداداً لمعاناة الشعب الإيرلندي مع الاستعمار، ووصول كونولي إلى سدة الحكم في إيرلندا تجسيداً حياً لهذا الأمر، فمن أقوالها المأثورة:

"القضيَّة الفلسطينية ليست مجرد قضيَّة شرق أوسطيَّة، بل هي قضية إنسانيَّة عالميَّة تقيس بها الشعوب أخلاقها".

إن فوز كونولي هو انتصاراً لصوت الحق، وانتصارٌ آخر للقضية الفلسطينية التي تَجدَّد ميلادها من معاناة وصمود شعبها، فوز كونولي صرخة حق تأتي من عمق أوروبا لإعادة تعريف الـ»عدالة الدولية»، فمن وجهة نظرها التي أكدت عليها: "العدالة ليست مجرد وجهة نظر، والقضية الفلسطينية ستبقى المعيار الذي لا يُخطئ لقياس الضمير".

جنون العملات المشفرة وجنون الذهب

مـــاذا بـــعـــد... وهـــل ثـــرواتـــنـــا فـــي مـــأمـــن؟

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

ما نراه اليوم من تحولات مدهشة وأحياناً محيرة على الاقتصاد العالمي يجعلنا نطرح عدة تساؤلات حول مستقبل الاقتصاد العالمي، خاصةً إذا توقفنا عند ظاهرتين تستوجب التوقف عندهما واستخلاص النتائج، أو الإجابة عن السؤال القائل إلى أين نحن سائرون؟ وهاتين الظاهرتين هما الارتفاع الجنوني في أسعار الذهب منذ أقل من سنتين، ثم ظاهرة الاهتمام المتزايد في الاستثمار في العملات المشفرة وارتفاع أسعارها إلى مستويات غير مسبوقة، ويعزز هاتين الظاهرتين التوجه لدى العديد من الدول لإحلال العملات الرقمية محل العملات الورقية، رغم المحاذير من ذلك، التساؤلات المطروحة اليوم جميعها تدور حول مستقبل الاقتصاد العالمي ونظامه النقدي وتوجهاته بعد أن حققت هذه العملات الرقمية المشفرة مكاسب سوقية مهمة في العديد من الأسواق المالية العالمية، خاصةً عملة البتكوين المشفرة.

السؤال الذي يطرح نفسه اليوم: لماذا هذا التحول المفاجيء إلى العملات الرقمية، ومن الدول التي تحتل المواقع المتقدمة في الاقتصاد العالمي متل الصين ودول الاتحاد الاروبي، وقد يكون أحد هذه الدوافع هو ازدهار التجارة الالكترونية وبشكلٍ ملفت، ثم من يبرر ذلك بالتطور العلمي والتكنولوجي في المجال الرقمي الذي نشهده اليوم، لكننا نفسر ذلك بمبررين نعتقد بأنهما يفسران ذلك بموضعية، وهما أولاً الحرب الاقتصادية القائمة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، ومحاولة الصين وبعض الدول التخلص من عبء الدولار الأمريكي على اقتصادياتها، وخاصةً نظام المدفوعات لديها، وثانياً سد الطريق على العملات المشفرة مثل عملة البتكوين، والتي لا تخضع لأي سلطة أو جهة رقابية على عملية إصدارها وتداولها، وبالتالي فمن الممكن أن تلحق أضراراً بالاقتصاد العالمي في حال التوسع بانتشارها، والمخاوف من

أن تستخدم في عمليات غسيل الأموال وتهريب ثروات الدول دون أية رقابة محلية أو دولية، ومما لا شك فيه أن هذا التحول إلى العملات الرقمية، وفي حال نجحت الدول في تطبيقه، قد يسهل على الدول عملية تسوية المدفوعات بينها، وتساعدها كذلك على مراقبة التهرب الضريبي أو العمليات المالية غير المشروعة، مثل غسيل الأموال، وتهريب رؤوس الأموال، إلا أن المخاوف والمخاطر تبقى أكبر، أهمها إمكانية اختراق نظام الدفع من قبل القراصنة، والدخول إلى بيانات الدول والمؤسسات أو حتى الأفراد، لكن هل سيؤدي ذلك لاختفاء العملة الورقية؟ بل نعتقد جازمين بأن النظام النقدي الورقي القائم الآن سيبقى وسيلةً لحفظ القيمة والتعبير عن الثروة ومخزناً لها لفترات قادمة.

أما الظاهرة الأخرى والتي تتمثل في الارتفاع الجنوني لأسعار الذهب، والذي هو بتقديرنا مرتبط بالمخاوف السائدة اليوم في العالم من حصول مواجهة بين روسيا من جهة، وحلف الناتو الذي تقوده أمريكا من جهةٍ أخرى، حيث يزيد ذلك غموضاً من مستقبل الذهب ويجعل أسعاره غير مستقرة، لا بل توالي ارتفاعها بشكلٍ متسارع ومدهش لتترك انعكاسات كبيرة على الاقتصاد العالمي، ومن العوامل السياسية التي لا يمكن تجاهلها هي الحرب التجارية بين الصين وأمريكا، فمنذ عدة سنوات وهذه التوترات بين الصين وأمريكا وتصاعد الحرب التجارية بينهما، والتي توجت بمعركة الرسوم الجمركية التي فرضها الرئيس الأمريكي على الصين ودول عدة في العالم، وتعامل الصين برد الفعل بالمثل، حيث أثر ذلك بشكلٍ مباشر على أسعار الذهب، مما دفع بالمستثمرين للبحث عن ملاذٍ آمن بعيداً عن هذه التقلبات، وأدى ذلك إلى زيادة الطلب على الذهب، وبالتالي ارتفاع أسعاره، فمن المعلوم أن الصين تعتبر من أكبر المستثمرين في سندات الخزينة الأمريكية، وبسبب توتر العلاقات الدائم بين الصين وأمريكا، وفرض عقوبات اقتصادية من طرف أمريكا على الصين؛ بهدف إضعاف اقتصادها، دفع بالصين إلى السعي لتقليص استثماراتها في سندات الخزينة الأمريكية، ولرغبتها أيضاً في الحد من الدولار في المبادلات التجارية وإضعافه، كذلك ثم التأثير على قدرة أمريكا في إصدرات جديدة من أذونات الخزينة، مما سيدفعها إلى رفع سعر الفائدة مجدداً للمحافظة على قدرتها في جذب مستثمرين

بالدولار، لهذا فإن الصين اتجهت إلى شراء أكبر قدر ممكن من الذهب كبديل استثماري آمن وقوي يمكن اقتصادها من مواجهة أية ظروف طارئة، أو محاولات أمريكة للإضرار باقتصادها، ويعزز رغبة الصين في التوجه للاستحواذ على أكبر قدر ممكن من الذهب بعد أن اتخذت أمريكا قراراً بتجميد كافة الأصول والموجودات الروسية بعد القرارات المتتالية بفرض عقوبات اقتصادية ومالية عليها، تلتها بذلك دول التحالف الغربية بعقوبات مماثلة أدت جميعها إلى خلق عدم ثقة بالنظام النقدي العالمي.

لهذا يمكننا القول بأن موجات الصعود التاريخية لأسعار الذهب المدفوعة بزيادة الطلب الاستثماري قد عزّزت مكانته كخيار استثماري مفضل، إضافةً إلى الظروف العالمية السياسية والاقتصادية كما أسلفنا القول، وكما أن هذه الارتفاعات الاستثنائية جعلت منه محوراً رئيسياً في خطط البنوك المركزية والمستثمرين الأفراد الذين يبحثون عن ملاذٍ آمن بحثاً عن المحافظة على قيمة ثرواتهم مع حالة عدم الاستقرار في الاقتصاد العالمي؛ لكون الذهب سلعة شديدة التأثر بما يجري في العالم من أحداث، مما حدا بالعديد من الدول للمطالبة وبشكلٍ علني لإعادة النظر في النظام المالي والنقدي العالمي، حيث تمثلت هذه المطالبات في ظهور تكتلات اقتصادية موالية ومتفقة مع الصين في منطقة شرق آسيا، واعتمادها لسلة عملات لمواجهة الدولار المتسم بالضعف، والتخوف من مستقبله كعملة يعتمد عليها النظام المالي العالمي، وهذا ما لمسناه من توجه البنوك المركزية لتُخزّن الذهب وسط حالة من القلق وعدم اليقين، ثم التوترات الجيوسياسية التي لم تهدأ، وانتهاءً بقرارات الرئيس الأمريكي الحمائية وما تركته من آثار تقترب إلى شكل من أشكال الفوضى في الاقتصادات العالمية.

والسؤال الذي يدور في ذهن كل عربي: ماذا نحن فاعلون أمام هذا التحول العالمي لنحافظ على ثرواتنا القومية، بما فيها الموارد المالية والاستثمارات العربية في أمريكا والغرب تحديداً والمقيمة بالدولار، خاصةً استثمارات الصناديق السيادية العربية والتي تقدر بترليونات الدولارات، وكيف لنا أن نواجه هذه التحديات فيما لو تحولت هذه الاستثمارات أو هذه الأموال إن صح التعبير إلى أموال افتراضية أو عملات رقمية كما يسعى لذلك الرئيس الأمريكي اليوم، وبدلاً من أن تكون استثمارات حقيقية تتحول إلى استثمار المضاربات وتصبح في مهب الريح، إضافةً إلى كميات الذهب العربي المودع لدى البنوك الأمريكية، ففي لحظة غضب أمريكي يمكن أن تجمد هذه الممتلكات والاستحواذ عليها إذا كان يحكم علاقات الدول قانون «البلطجة»، ولمواجهة التحديات للمحافظة على ثرواتنا المالية العربية فلا بد من الاستعداد للتحول الاقتصادي العالمي ومجاراته، ثم تهيئة البنية التحتية الرقمية، وتهيئة كذلك الكفاءات اللازمة على اعتبار أن الاستثمار في رأس المال البشري هو العنصر المهم في تنمية القدرات الإنتاجية والمعرفية للمجتمع، والعمل على بناء استراتيجية عربية للتحول للاقتصاد الرقمي، بحيث تأخذ بعين الاعتبار احتياجات بلداننا ومستوى البنى التحتية المعرفية فيها، وقابلية انسجامها مع البناء الرقمي، مع التركيز على الخصائص المحلية لبلداننا العربية وخصوصية هويتها، ولا بد لها كذلك من الاهتمام ببناء القدرات الخاصة في قطاع الشباب وتمكينهم من مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة، ثم الانفتاح على التحولات التي تجري على الاقتصاد العالمي والاستفادة من تجاربهم، ثم أخذ ما يفيدنا منها ويخدم تطلعنا نحو المستقبل، وكل هذا يجب أن يكون في إطار التكامل الاقتصادي العربي، ويمكننا كذلك تفعيل دور لصندوق النقد العربي في هذا المجال، علماً بأن الصندوق كان قد شكل في العام 2018 مجموعة عمل إقليمية للتقنيات المالية الحديثة تهدف لتبادل الخبرات في مجال التقنيات المالية والمعرفية للاستفادة منها بين الأقطار العربية؛ لتمكينها من مواجهة التحديات التي تفرضها حالة التحول هذه، أما بخصوص كميات الذهب العربية المودعة لدى البنوك الأمريكية والغربية فيجب التفكير بإعادة توطينها في بلداننا قبل أن تطالها قوانين البلطجة الأمريكية والاستحواذ عليها.

أللهم اشهد.. أللهم هل بلغت..

العقلية الشاعرية وتباين الرؤى الدينية الإسلامية حيال الانحياز العربي للمستقبل

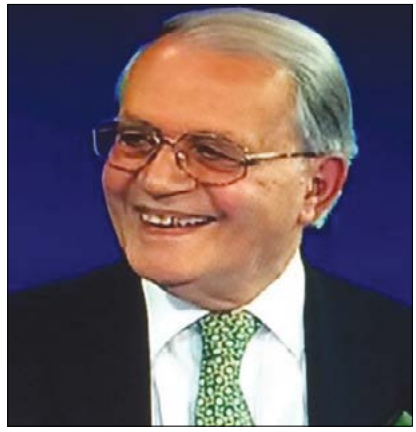

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

في مقالنا للشهر الماضي عمدنا إلى تصنيف مواقف الشرائح الاجتماعية العربية علمياً من أبعاد الزمان: ماضي، حاضر، مستقبل، وقد ذهبنا إلى تصنيف هذه الشرائح ثلاثياً إلى: أولاً، تلك التي تنتمي للماضي، وثانياً، تلك التي تعيش من أجل الحاضر، وثالثاً، تلك التي تستعد للمستقبل وهي تعيش في الحاضر، وتعد الشريحة الأولى الأكثر انتشاراً، أما الأقل انتشاراً فهي الشريحة الثالثة، وبينهما تقع الشريحة الثانية.

وتتعدد الاجتهادات ذات العلاقة بالمتغيرات التي أفضت إلى محدودية الاستعداد العربي للمستقبل، فمثلاً أكد هادي الهيتي، أن "المستقبل لم يدخل في الوعي العربي"، أما خير الدين حسيب، فقد أشار إلى: "غياب المستقبل عن تصوراتنا، وغياب التنظير (بشأنه) عن إبداعنا»، وبدوره أكد سعد الدين إبراهيم، أن الحديث عن المستقبل، على صعيد الإنسان العربي، يستوي والحديث الذي: "يتعلق بأمور لا طاقة له بها، ولا قدرة له عليها، فلا شيء يربط في ذهنه بين الماضي والحاضر والمستقبل... لذلك يبدو المستقبل (له) وكأنه عالمٌ آخر"، أما فواد زكريا فهو يرى: أن هذا الواقع العربي يُعدّ حصيلة لمدخلات دينية، وحضارية، واجتماعية-سياسية.

وبالمقابل نرى أن انحياز جلنا إما إلى الماضي و/ أو إلى الحاضر مرده تأثير الوظيفة التي تؤديها الثقافة في كيفية تعامل المجتمعات مع أبعاد الزمان، فالثقافة، كأسلوب للحياة، هي التي تحدد كيفية التفاعل مع حقائق الماضي ومعطيات الحاضر، ووفق أنماط سلوكية معينة يُعبر عنها مضمون هذا الأسلوب الحياتي، وتبعاً لذلك تنطوي ثقافتنا العربية على تأثير حاسم في دفع مجتمعاتنا إلى الأخذ بأنماط من السلوك تعطل انحيازها للمستقبل، فرؤيتنا الثقافية لأبعاد الزمان هي التي أفضت إلى أن ينأى الإنسان العربي، في العموم، عن فكرة صناعة المستقبل ابتداءً من الحاضر وفق رؤية علمية واعية وإرادة حرة.

في مقالنا هذا سنتناول متغيران ثقافيان يتمتعان بتأثير مهم، هما: العقلية الشاعرية العربية، فضلاً عن تباين الرؤى الدينية الإسلامية حيال المستقبل والاستعداد له، وهما كالآتي:

1.العقلية الشاعرية العربية:

غنيّ عن القول أن الشعر، كأحد الفنون العربية الأصلية، يحظى عند جل العرب بقيمة تكاد تكون خاصةً وممتدة في الزمان،

وربما تعود جذور هذه القيمة العليا إلى عصر الجاهلية الثانية قبل الإسلام، ففي ذلك الوقت كان للشعر وظيفة مهمة، فالشاعر الجاهلي كان بمثابة الناطق بلسان قبيلته، إذ كان مثلاً بأمجادها يُفاخر، ولمعاركها وانتصاراتها يؤرخ، ولنتذكر هنا شعراء المعلقات السبع على سبيل المثال.

ولم تتغير قيمة الشعر بعد الإسلام، فباستثناء عصر الخلفاء الراشدين، استخدم الشعر في العصور اللاحقة لأغراض متعددة تراوحت بين السياسة والحب وما بينهما، وقد برز خلال هذه العهود شعراء استمرت الذاكرة العربية بحفظ أسمائهم وأشعارهم، وتكفي الإشارة مثلاً إلى الأخطل، والفرزدق، وبشار بن برد، وأبو نواس، وأبو العتاهية، والمتنبي، وأبو فراس ...الخ

ونتيجةً لتراكمات تأثير الشعر في الوجدان العربي، تكونت تدريجياً عقلية شاعرية عربية اتخذت من الحنين السلبي إلى الماضي سبيلاً للتعامل مع الحاضر والمستقبل، ومثل هذا الحنين عندما يكون طاغياً، فإنه يفضي، وبالضرورة، إلى تقيد الإنسان بحدود معطيات زمان مضى وغاب بريقه، ويتعذر استرداده، وبمخرجات تعطل قدرة الزمان على التكيف الكفء مع استحقاقات حاضر متغير ومستقبل مفتوح ومتعدد الاحتمالات، ومن هنا تتناقض العقلية الشاعرية في معظم أبعادها مع العقلية الواقعية التي تُعد مدخلاً أساسياً للعقلية المستقبلية، كما يؤكد ذلك قسطنطين زريق.

إن هذا التناقض الذي يكمن أساساً في أن العقلية الواقعية، وعلى خلاف العقلية الشاعرية، تتأسس أصلاً على القناعة بقدرة العقل اليقظ المتطور والفاعل، رائداً وضابطاً وحاكماً، على الابتكار والإبداع، وبضمن ذلك تجنب الأضرار الناجمة عن التعامل مع الواقع وتحدياته تعاملاً يتغافل عن حقيقته الموضوعية، فالعقلية الواقعية تدعو إلى ضرورة رؤية ما كان وما هو كائن على نحوٍ موضوعي، وليس على وفق ما يتخيله المرء أو يتمناه، ومما يدعم هذه العقلية هو اتجاهها إلى جعل المنهج العلمي أساساً لها في إدراكها للواقع، هذا فضلاً عن البعد الأخلاقي الكامن فيها، فالعقلانية والأخلاق أمران متكاملان؛ هذا لأن الأولى لا تستطيع أن تكون مدخلاً للإبداع إلا إذا تزامنت مع التزام أخلاقي بها، فهذا هو الذي يجعلها أيضاً مدخلاً مهماً للاقتراب من الحقيقة.

وينسحب هذا التناقض بين العقلية الشاعرية والعقلية الواقعية على العلاقة بين الأولى والانحياز إلى المستقبل، فإدراكها لمجمل أبعاد الزمان وكأنها تستوي، مجازاً، والبساط الممتد الذي لا يتحرك ولا يتموج، ومن ثمّ رؤية الزمان وكأنه زمانٌ راكد، ينفي العلاقة الطردية الموجبة بين التغيير وحركة التاريخ، ولنتذكر أن التغيير، الذي يجعل الزمان متجدداً يكمن في الحركة التي تفضي إليه، وفضلاً عن ذلك تفضي العقلية الشاعرية إلى اقتران المجتمع بحالة من الركود تحول دونه والتجديد والارتقاء في الفكر والعمل، ومن ثمّ إلى إدامة واقع التراجع والتخلف الحضاري، وهذا هو حالنا نحن العرب عموماً في زماننا الراهن.

2. تباين الرؤى الدينية الإسلامية حيال المستقبل والاستعداد له:

تجدر الإشارة إلى أن الأديان السماوية تتوافر على رؤية متماثلة للزمان، فهي تدركه بمثابة المسار الطولي الذي يبدأ بالخلق وينتهي بالرجوع إلى الخالق، وبمعنى أن الزمان، في الأديان السماوية، له بداية ونهاية، وأن بدايته تكمن في لحظة الخلق، أما نهايته فهي تقترن بيوم القيامة، وهي بهذا تتناقض مع رؤية الأديان الوثنية للزمان التي أدركته دائرياً، وبالتالي لا أول له ولا آخر.

وبالقدر الذي يتعلق بالدين الإسلامي، فغنيٌّ عن القول أنه يحظى بموقع خاص في الثقافة العربية، فإضافةً إلى أنه كان وراء نشوء الكيان السياسي العربي، فإنه يشكل مع اللغة العربية والتاريخ العربي أهم المقومات الأساسية التي تُشكل الهوية العربية، ومع ذلك، تتباين الرؤى العربية-الإسلامية حول موقف الدين الإسلامي من التفكير العلمي في المستقبل وتطبيقاته العملية بين رؤى داعمة له، وأخرى مناهضة.

فأما عن الرؤى الداعمة، فهي تؤكد أن جوهر الدين الإسلامي لا يغفل الدعوة إلى الاستبصار والوعي بالمستقبل، ولا يلغي كذلك النزوع الإنساني إلى الإعداد له، وأخذ الحيطة واتخاذ الأسباب واغتنام الحاضر لضمان غدٍ أفضل في الدنيا والآخرة، «ومن هنا، لا يقترن المستقبل في الإسلام بالمقبل من الزمان في الحياة الدنيا فحسب، وإنما بالآخرة أيضاً».

وغنيٌ عن القول، أن هذه الرؤى الداعمة تستند على ما يأخذ به القران الكريم، فالقران الكريم مليءٌ بالآيات الداعية لإمعان النظر والإعداد للمستقبل بمشاهده المتعددة، ومن ذلك قوله تعالى مثلاً في سورة الحشر/ الآية 18: "يَا أيُها الذين آمنوا أتقوا الله ولتنظر كل نَفسٍ مَا قَدَّمَت لغدٍ» التي تدعو إلى الاستعداد للمستقبل واستشراف المستقبل حتى يتم تجنب مفاجآت الزمان، وكذلك قوله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران/ الآية 140: "...وتلك الأيام نُداوِلُها بَين النّاسِ» التي تؤكد على فكرة عدم بقاء الأمور ثابتة على حالها، وقوله سبحانه وتعالى في سورة الرعد/ الآية 11: "إن الله لا يُغيّر مَا بِقوم حتى يُغيّروا مَا بأنفسهم»، والتي تدعو إلى الأخذ بالتغيير، وكذلك قوله سبحانه وتعالى في سورة الزلزلة/ الآيات8, 7: "...فَمَن يَعمَل

مِثقَالَ ذَرّةٍ خَيراً يَره، وَمَن يَعمَل مثقال ذَرّةٍ شَرّاً يَرَه...»، والتي تنطوي على دالة واضحة تفيد أن المستقبل صناعة بشرية.

واتساقاً مع دعوة القرآن الكريم إلى عدم إهمال التفكير في المستقبل، جاءت أحاديث نبوية أكدت على جدوى الاستعداد للمستقبل ابتداءً من الحاضر، ومثالها قوله عليه الصلاة والسلام: «من استقبل الأمور أبصر، ومن استدبر الأمور تحيَّر»، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "من لم يحترز من المكائد قبل وقوعها لم ينفعه الأسف عند هجومها".

وفي ضوء تكامل الرؤية المستقبلية في عموم المنظومة الإسلامية، يوكد فؤاد بلمودن أن هذه الرؤية تعتمد نهجاً محدداً يتميز بتسلسل خطواته، وهي كالآتي: أولاً، قراءة الواقع المعاش ودراسة مفرداته وإدراك أبعاده عن كثب وبشكلٍ تحليلي، ثانياً، قراءة الماضي قراءة تاريخية واعية بتتبع حركة السنين التاريخية والاجتماع وفاعليتها في تحليل علمي موضوعي، ثالثاً، استشراف المستقبل بعملية تركيبية تربط بين حركة الواقع القائم والسنن التاريخية والاجتماعية من خلال استحضار الماضي والاهتداء بتجاربه ومواعظه.

وعلى الرغم من أن الرؤية الإسلامية الداعمة لاستشراف المستقبل استمرت تجد انتشاراً، وهو الأمر الذي يؤكده ذلك الكم غير القليل من الدراسات الإسلامية المنشورة ذات المضامين المستقبلية، إلا أن مخرجات هذه الرؤية لم تؤدِّ إلى الارتقاء بواقع التفكير العلمي العربي-الإسلامي في المستقبل ودراساته التطبيقية إلى المستوى الذي يُمهد لبناء إنسان ينحاز إلى المستقبل تفكيراً وسلوكاً، وقد سبق لزكي الميلاد، أن حدَّد بعض الأسباب التي أدت إلى أن تتميز هذه الدراسات باستمرار قصورها أيضاً، قائلاً أنها استمرت: "... تفتقر للتواصل والاستمرار، ولا يتمثل بها جهداً تأسيسياً أو غائياً»، ونراه مصيباً.

وأما عن الرؤى الرافضة للتفكير العلمي في المستقبل وتطبيقاته العملية، فهي تؤكد أنّ معرفة الإنسان لا تتعدى حدود الماضي والحاضر، أما معرفة المستقبل فهي من الأمور التي استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمها، ومن هنا دعا أصحاب هذه الرؤى إلى الانشغال بالواقع دون المتوقع، ومن ثم تجنب الانشغال بالمستقبل، وذلك انطلاقاً من أن الذي «لم يقع لا يُستحسن الخوض فيه"، بل أن الغلو أفضى بهم إلى رؤية السعي إلى استشراف مشاهد المستقبل وكأنه تعدياً على المقدسات السماوية.

أن تماهي الكثير من المسلمين مع هذه الرؤية الرافضة لاستشراف المستقبل أدى إلى انتشار نمط من التفكير في عموم العالم الإسلامي ألغى دور الإرادة الإنسانية في الحياة الدنيوية، ويفند المستقبلي والمفكر العربي-الإسلامي محمد بريش هذا النمط من التفكير، قائلاً: «إن الكد والجد والأخذ بالأسباب جاء بها الكتاب والسنة كأمر»، كما أنه دعا إلى دفع القدر بالقدر، ورأى أنه نوعان: "أولهما، هو دفع القدر الذي قد انعقدت أسبابه بأسباب أخرى من القدر تقابله فيمتنع وقوعه، كدفع العدو بقتاله، أما ثانيهما، فهو دفع القدر الذي وقع واستقر بقدرٍ آخر يرفعه ويزيله، كدفع قدر المرض بالتداوي، ودفع قدر الإساءة بقدر الإحسان".

إن تأثيم النظر صوب المستقبل، هو نوع من التفكير المعوج والتدين المغشوش الذي يتناقض مع أصل الخلق وهدف الخلق، ويتقاطع أيضاً مع نزوع الإنسان عضوياً للتفكير في مستقبله، وهو فضلاً عن ذلك يخلط بين مفهومين مختلفين هما استشراف مشاهد المستقبل والتنبؤ القاطع بالمستقبل.

باختصار، يعبر مفهوم استشراف المستقبل عن ذلك الجهد الإنساني الذي يعمد إلى توظيف المنهجية العلمية سبيلاً لاستشراف احتمالات أو مشاهد تطور الحاضر، وذلك وفق ما يقوم به الإنسان، أو لا يقوم به، من أفعال وهو في الحاضر، ويكتفي القائم به إما بتحديد هذه الاحتمالات وترجيح بعضها، ومن ثم تسويقها داخل المجتمع للرأي العام و/ أو إلى صناع القرار لأغراض ترجمة المرغوب منها خصوصاً إلى واقعٍ ملموس.

وبهذا المعنى، شبه المتفق عليه، لا ينطوي استشراف المستقبل على أي جهد للتنبؤ القاطع بالمستقبل، بمعنى العلم به، فالعلم بالمستقبل يبقى ذلك الأمر الذي تنفرد به الذات الإلهية، لذا نتفق مع المهدي المنجرة في قوله: «إن هناك فرقاً شاسعاً بين الغيب الذي هو من علم علام الغيوب سبحانه وحده، وبين مفهوم المستقبل، كما يوظفه الخبراء، الذي هو انعكاس على الزمن لآثار ونتائج أعمالنا أو عدم أعمالنا اليوم، ومن ثمَّ، فمن الواضح من المفهوم والدلالة أن الأمر لا يتعلق لا بنبوءة ولا بكهنوت».

من هنا وهناك

مصر والاتحاد الأوروبي: شراكة من أجل المياه

أ.هويدا عبد الوهاب
صحافية وكاتبه من مصر

تواجه دول العالم اليوم أزمة مائية متصاعدة، تعد واحدة من أخطر التحديات التي تهدد الأمن الإنساني والتنمية المستدامة على مستوى الكوكب. فالتغير المناخي، النمو السكاني، التوسع العمراني، والاستخدام غير المستدام للموارد جعلت المياه سلعة نادرة في مناطق واسعة، وأدت إلى ارتفاع معدلات الجفاف وتناقص المياه الجوفية والسطحية. وتشير التقارير الدولية إلى أن أكثر من ملياري شخص يفتقرون حاليًا إلى مياه نظيفة، وأن هذه الأزمة ستتصاعد إذا لم تتكاتف الدول والمؤسسات الدولية لإيجاد حلول مبتكرة ومستدامة.

في هذا السياق، جاء أسبوع القاهرة للمياه ليكون منصة دولية للحوار والتعاون، حيث تحولت القاهرة إلى ملتقى عالمي يضم أكثر من خمسين دولة من كل دول العالم ومنظمات دولية، بالإضافة إلى مشاركة عربية واسعة، ممثلة في وزراء ومسؤولين من الأردن، والسعودية، والعراق، والسودان، وليبيا، وعدد من الدول العربية التي تواجه تحديات مماثلة في مجال المياه.

وخلال فعاليات الأسبوع، ألقى الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي كلمة مسجلة شدد فيها على أهمية التعاون بين الدول المتشاطئة لتحقيق التنمية المشتركة، مؤكدًا أن المياه يجب أن تكون جسرًا للتعاون لا أداة للصراع، وأن أي مساس بحقوق مصر التاريخية في مياه النيل يُعد تجاوزًا للخطوط الحمراء.

وكان للدور الأوروبي حضور بارز خلال الأسبوع، حيث أكدت السفيرة (أنجلينا أيخهورست) رئيسة بعثة الاتحاد الأوروبي في مصر، خلال كلمتها الختامية، أن الاتحاد الأوروبي ينظر إلى المياه باعتبارها ركيزة أساسية للأمن الإنساني العالمي، وأن إدارتها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بقضايا الغذاء والطاقة والمناخ. وأوضحت السفيرة أن الاتحاد الأوروبي يعمل عبر برامج طويلة الأمد ومبادرات إنمائية لدعم الدول في تطوير قدراتها على إدارة الموارد المائية بشكل مستدام، مشيرة إلى أن التعاون مع مصر نموذجٌ بارز للتكامل بين الخبرة المحلية

والدعم الأوروبي في مجالات المياه والطاقة والطاقة المتجددة والتحول الأخضر. كما تناولت أيضا قضية سد النهضة الإثيوبي، مؤكدة أن الاتحاد الأوروبي يتابع هذا الملف الإقليمي الهام بعناية، ويعمل على تشجيع الحوار والحلول التفاوضية لضمان حقوق جميع الأطراف وتحقيق استقرار المنطقة، مشددة على أن المياه يجب أن تظل جسرًا للتعاون وليس سببًا للصراع.

كما شملت الفعاليات أيضًا توزيع جوائز الابتكار في مجال المياه، والتي مُنحت للمؤسسات والأفراد أصحاب المشروعات المتميزة في إيجاد حلول مبتكرة لتحديات ندرة المياه، وقد قامت السفيرة بتسليم الجوائز، مؤكدة أن الاتحاد الأوروبي سيواصل دعم الطاقات الشابة والعلماء والمراكز البحثية في المنطقة.

ولم تغب المشاركة العربية عن المشهد، حيث أتاح حضور الوزراء والخبراء العرب فرصة لتبادل الخبرات مع الشركاء الأوروبيين، وعكس أهمية التعاون العربي-الأوروبي في مواجهة التحديات المائية، والعمل على تحسين إدارة الموارد المشتركة، وتطبيق أفضل الممارسات في الاستدامة البيئية والتنمية المحلية.

وإختتم أسبوع القاهرة للمياه دوره برسالة واضحة مفادها أن التعاون الدولي هو السبيل الوحيد لتأمين مستقبل مائي آمن، وأن الاتحاد الأوروبي ومصر يسيران معًا بخطوات ثابتة نحو بناء نموذج يحتذى به في الشراكة من أجل المياه، بما يخدم الأمن الإنساني والتنمية على مستوى المنطقة والعالم.

أخيرًا يجب أن نشير إلى أن انعقاد قمة بروكسل بمشاركة الرئيس السيسي يعكس الدور الاستراتيجي لمصر كشريك رئيسي للاتحاد الأوروبي. حيث ركزت القمة على تحديات المياه والتنمية المستدامة، وتعزيز التعاون الفني والمالي بين الجانبين، مع الإعلان عن حزمة دعم أوروبية جديدة لمصر.

لـمـاذا فـتـح الـمـسـلـمـون الأنـدلـس؟

القسم الاول

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ
ومختص في علوم البيانات

ولأهمية هذا الموضوع، كان لا بد من بيان بعض الأمور المهمة المتعلقة بهذا الحدث العظيم:

كانت «الأندلس»، واسمها القديم «أيبيرية» خاضعةً للإمبراطورية الرومانية، وفي مطلع القرن الخامس الميلادي، أي حوالي عام 410م اجتاحتها قبائل «القُوط» الأريوسية المذهب، وأسَّسوا فيها دولةً قُوطِيَّة عاصمتها «طليطلة».

ومن هنا نفهم أن شعوب «الأندلس» الأصلية من الكنعانيين الكاثوليك كانت -قبل الفتح الإسلامي- خاضعةً للنفوذ القوطي، وتكوَّنَ سكانها من طبقات أربعة متناقضة متصارعة: طبقة القوط الحكام المستعمرين، وطبقة الأعيان الرومانيين ومعهم الإقطاعيون ورجال الدين، وطبقة اليهود، وطبقة الشعب العامل من سكان البلاد الأصليين.

فهي بلادٌ محتلة مضطهدة أصلاً، ولم تكن تحت حكم سكانها الأصليين، ولم يكن المسلمون هم المبتدئين للاحتلال، إنما خلصوا البلاد من احتلالٍ ظالم إلى بلدٍ مسلم يختار أهله عقيدة المسلمين، وينتسبون إلى دولتهم.

زيادة على الاحتلال الذي فرضته القبائل القوطية الغربية على بلاد الأندلس، كان التسلط والظلم والاضطراب سمةً بارزة في فترة حكمهم التي امتدت نحو ثلاثة قرون.

يقول حسين مؤنس في كتابه «فجر الأندلس» (ص/19-8,18):

«لكن سلطانهم لم يستقر في البلاد أول الأمر بسبب ما ثار بينهم وبين أهل البلاد من منازعات دينية، وبسبب ما شجر بين أمرائهم من خلافات، ولهذا ظلت البلاد طوال القرن السادس نهباً للحروب الأهلية، وما ينجم عنها من الفوضى وسوء الحال، حتى كان آخر حكام القوط شخص يُدعى «رودريكو» (لذريق)، والظاهر الذي لا تستطيع المناقشة إخفاءه أن الرجل كان يشعر باضطراب الأمر عليه، وأنه أمضى حياته متخوفاً من وثبة تكون من أحد أعدائه الكثيرين؛ لأن هؤلاء الأعداء لم يكونوا أولاد «غيطشة» وحدهم -الذين استولى « لذريق « على ملكهم- بل كانوا في واقع الأمر جلة الشعب الإيبيري الروماني واليهود، أي معظم أهل البلاد التي اقتحمها القوط عليهم».

وقد حاول الكثير من المؤرخين الإسبان أن يدافعوا عن دولة القوط -تعصباً منهم في رفض الوجود الإسلامي في تلك البلاد- إلا أن كتب التاريخ مليئةٌ بالأدلة على ما ذكره الأستاذ حسين مؤنس في شأن رفض أهل البلاد

حكم القوطيين، حتى نقل في (ص/10) عن «رفائيل بالستيروس» المؤرخ الإسباني قوله: إن العرب لو لم يتدخلوا في سنة 711م في شؤون الجزيرة، ويضعوا نهايةً لهذا العصر المضطرب، لَبَلَغَ القوطُ بإسبانيا مبلغاً من السوء لا يسهل تصوره.

لما اشتد ظلم حكام القوط في تلك البلاد، وضاق الشعب بهم، أرسلوا إلى المسلمين يطلبون منهم تخليصهم والنجاة بهم، فقد أجمعت المصادر العربية على ذكر إرسال حاكم «سبتة» واسمه «يوليان» أو «جوليان» إلى موسى بن نصير يطلب منه دخول البلاد وتخليصهم من شر «لذريق»، كما تذكر كثير من المصادر إرسال أبناء «غيطشة» إلى موسى بن نصير يستنجدون به على مَن غصبهم ملك أبيهم، بل أن المصادر التاريخية الغربية تنسب إلى اليهود المضطهدين في «الأندلس» من قبل القوط استنجادَهم بِمَن وراء البحر من «الأفارقة» أو «المسلمين» ليخلصوهم من ظلم «لذريق» وأعوانه، وهو أمر -وإن أنكره بعض المؤرخين- غير أن المتفق عليه بينهم أن اليهود تعرضوا في تلك الفترة إلى اضطهاد كاد يفنيهم ولا يبقي لهم أثراً. انظر «فجر الأندلس» لحسين مؤنس (ص/14)

وفي النصوص الباقية الموروثة كثيرٌ من الأدلة على أن الأندلسيين استقبلوا المسلمين استقبال الفاتحين، ومن ذلك: يقول صاحب كتاب «أخبار مجموعة في فتح الأندلس (ص/24)» متحدثاً عن الخدمات التي قدمها بعض الإسبان لموسى بن نصير: فلما نزل الجزيرة، قيل له: اسلك طريقه، قال: ما كنت لأسلك طريقه، قال له العلوج الأدلاء: نحن ندلك على طريق هو أشرف من طريقه، ومدائن هي أعظم خطباً من مدائنه لم تُفتح بعد، يفتحها الله عليك إن شاء الله».

ويقول أيضاً:

«ثم سار إلى مدينة قرمونة، فقدَّم إليها العلوج الذين معه، وهي مدينة ليس بالأندلس أحصن منها، ولا أبعد من أن ترجى بقتال أو حصار، وقد قيل له حين دنا منها: ليست تُؤخذ إلا باللطف، فقدَّم إليها علوجاً ممن قد أمنه واستأمن إليه، مثل «يليان»، ولعلهم أصحاب «يليان»، فأتوهم على حال الأفلال معهم السلاح، فأدخلوهم مدينتهم، فلما دخلوها بعث إليهم الخيل ليلاً وفتحوا لهم الباب، فوثبوا على حراسه، ودخل المسلمون قرمونة».

بل أن بعض أساقفة النصارى شاركوا

في مساعدة المسلمين على الفتح، منهم «أوباس» أسقف «إشبيلية» كما في كتاب «العرب لم يغزوا الأندلس» (ص/187)

وينقل صاحب كتاب «تاريخ النصارى في الأندلس» (ص/45) عن ما جاء في سيرة القديس «سانت ثيودارد» رئيس أساقفة «أربونة» الذي عاش حوالي سنة (266هـ) أنه لما دخل المسلمون لأول مرة إلى «لانجدوك»، انحاز اليهود إليهم، وفتحوا لهم أبواب مدينة «طولوشة».

والمسلمون يؤمنون بأن نصرة المظلوم وإحقاق العدل والسلم من أعظم مقاصد الجهاد في الشريعة الإسلامية.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه «العلاقات الدولية في الإسلام» (83): «الإسلام ينظر إلى الرعايا الذين يُحكَمون بالظلم ويُقيدون في حرياتهم نظرةً رحيمة عاطفة، ينصرهم إذا استنصروه، ويرفع عنهم نير الطغيان إن هم استعانوا به».

وذلك ما شهد به بعض اليهود حين أدركوا عظيم الفضل الذي أسداه المسلمون لهم في توفير حياةً كريمة وحريةً لم يشهدوا لها مثيلاً عبر تاريخ وجودهم في أوروبا كلها.

يقول حاييم الزعفراني اليهودي في كتابه «ألف سنة من حياة اليهود في المغرب» (ص/13):

«لقد عرفت اليهودية الأندلسية في مجموعها حياةً أكثر رخاءً وأكثر اطمئناناً كما لم تعرفها في مكانٍ آخر» انتهى.

ويقول نسيم رجوان، رئيس تحرير جريدة اليوم الإسرائيلية: «كان اليهود قد عانوا خلال قرون الكثير من الشقاء والبؤس، حيث كان الملوك الإسبان القساة الغلاظ بعيدين كل البعد عن الشفقة والرحمة، وعندما دخل المسلمون إسبانيا لم يكتفوا بتحرير اليهود من الاضطهاد، ولكنهم شجَّعوا بينهم نشر حضارة كانت توازي بخصبها وعمقها أشهر الحضارات في مختلف العصور، انتهى، نقلاً عن كتاب «أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي» (ص/49).

ويُتَوِّجُ ما سبق بالقطع واليقين حين نستحضر أن فتح تلك البلاد لم يستغرق إلا نحو ثلاثة سنين (92هـ - 95هـ)، وصل فيها المسلمون إلى فرنسا، ولم يشارك فيه إلا بضعة آلاف من الجنود، مما يقطع بأن الأمر لم يكن فتحاً عسكرياً بالقدر الذي كان فتحاً فكرياً وعقائدياً، آمن فيه سكان «الأندلس» بعقيدة المسلمين، واختاروا -عن حب وطواعية- التسليم لهذا الدين الجديد، والتخلص من طغيان الكنيسة والإقطاع الذي كان سائداً قبل المسلمين، وقد كتب في ذلك واحد من أشهر المؤرخين الإسبان، واسمه «أغناسيو أولاغي» كتاباً اشتهر في السبعينيات اسمه «الثورة الإسلامية في الغرب»، ترجمه واختصره الأستاذ المؤرخ المحقق «إسماعيل الأمين» تحت عنوان «العرب لم يغزوا الأندلس»، طباعة «رياض الريس للكتب والنشر»، أراد فيه المؤلف بيان أن التحول إلى الإسلام في الأندلس لم يتم إلا عبر حركة الأفكار وتصارعها،

الـــــدورة الـثـانـيـة لـلـمـلـتـقـى الـدولـي لـلـكـتـاب الـــعـــربـــي فـــي فـرنـسـا

أ.محمد الاسباط

شهدت العاصمة الفرنسية باريس خلال الفترة من 18 الى 25 اكتوبر 2025 فعاليات الدورة الثانية للملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا، والتي يستضيفها «بيت مصر» بالمدينة الجامعية في باريس، بمشاركة نخبة من الكتاب والمبدعين والمفكرين والناشرين العرب والفرنسيين والأوروبيين، وبمشاركة لافتة لعشرات دور النشر العربية من داخل الوطن العربي ومن المهجر، بنحو 700 كتاب وعنوان تتوزع بين الأدب والشعر والنقد والفكر والإعلام، ونجح الملتقى في استقطاب أكثر من 60 كاتبا ومفكرا وباحثا ومثقفا عربيا وفرنسيا وأوروبيا حول ندوات فكرية ونقاشات جادة وأمسيات شعرية وتوقيعات للكتب والإصدارات الجديدة.

وناقشت فعاليات الملتقى قضايا أدبية وثقافية مهمة، من خلال ندوات مثل «الرواية العربية ومساحات الممنوع، الحرية المقيّدة في السرد، والرواية والحرب في السودان وإعلاميون شهداء خلال الحرب على غزة «في اغتيال الرواية» بمشاركة وجوه إبداعية لافتة في المشهد الأدبي والثقافي العربي على غرار واسيني الأعرج وعبدالعزيز بركة ساكن واياد سليمان ويوسف عزيزي.

وفي ختام الملتقى تحدث مدير الملتقى، مدير مؤسسة كل العرب الاعلامية الأستاذ علي المرعبي، موجها الشكر لسفير جمهورية مصر العربية الأستاذ علاء يوسف ومدير بيت مصر الدكتور نور السبكي على دعمهم للملتقى، و وجه التحية لجميع من شاركوا طوال ثمانية ايام في هذا الملتقى من الكتاب و الأدباء و الشعراء خاصة القادمين من الدول العربية و باقي دول العالم، حيث شارك بالملتقى أكثر من 60 مبدع و مبدعة عربية، كما أوجه التحية للزميلات و الزملاء في اللجنة التحضيرية للملتقى، و الحضور الكبير من أبناء الجالية العربية في فرنسا.

السبت 18 أكتوبر

وقد افتتح الملتقى رسميا الساعة الخامسة وقدمته الزميلة وداد عبد العزيز

كلمات الافتتاح:

الاستاذ علاء يوسف، سعادة سفير مصر في فرنسا

السيدة هالة أبو حصيرة، سعادة سفيرة فلسطين في فرنسا

السيد علي المرعبي، مدير الملتقى ورئيس اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في فرنسا

تلاها أمسية أدبية فنية بمشاركة الشاعرين: د. محمد جميح سفير اليمن لدى منظمة اليونيسكو، الدبلوماسي الموريتاني سيدي ولد الأمجاد، والعازف على العود وعد كريم.

أمسية شعرية من تقديم: علاء الدين السعيدي

الشعراء المشاركون: عمار مرياش، أمال صالحي، غاندي مفتاح، محمد النجار، علي الحازمي، فردوس مامي، ثريا رمضان، نبيل شوفان، بوبكر العيادي، كمال بوعجيلة.

تقديم وتوقيع كتاب خلدون غزر الدين

تقديم وتوقيع كتاب أسامة سماحة.

ندوة بعنوان: الرواية العربية ومساحات الممنوع.. الحرية المقيّدة في السرد العربي.

إدارة الندوة: فائزة مصطفى

بمشاركة الروائيين: واسيني الأعرج، تسنيم طه، أبو بكر العيادي، ماهر عبد الرحمن، فتحية دبش.

الأحد 19 أكتوبر

من الساعة الثانية إلى السابعة مساء:

تقديم جديد الإصدارات في الرواية والشعر والقصة والبحث، لقاءات وبيع بالتوقيع، بمشاركة كل من:

ضياء الدين يوسف، حنان جنان، نسرين المؤدب، صراح الدالي، منتصر جمال، خالد منصور عبد القادر، مجاهد البوسيفي.

الاثنين 20 أكتوبر

من الساعة الثانية إلى السابعة مساء:

تقديم جديد الإصدارات في الرواية والشعر

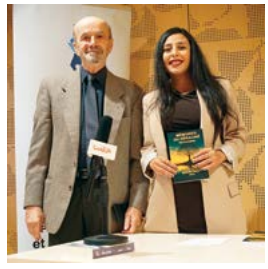

والقصة والبحث، لقاءات وبيع بالتوقيع، بمشاركة كل من الكتاب:

ايمان داوود، أماني بلحاج، فائزة مصطفى.

أمسية شعرية وإضاءة على تجارب من الأدب الخليجي:

إدارة الندوة: محمد الأسباط

شارك بها: الكاتبة والناقدة هدى النعيمي، والشاعر علي الحازمي.

الثلاثاء 21 أكتوبر

من الساعة الثانية الى الرابعة:

تقديم جديد الإصدارات في الرواية والشعر والقصة والبحث، لقاءات والتوقيع، بمشاركة كلٍّ من السيدات والسادة التالية أسمائهم:

سلمى حداد، غاندي مفتاح، هدى النعيمي، منصور الصويم، السفير نصرالدين والي يقدمه نيابة عنه الصادق عبيدة.

من الرابعة والنصف الى الخامسة والنصف:

ندوة بعنوان: الحضارة والتاريخ في المنطقة العربية من تقديم الباحث الفلسطيني أياد سليمان.

الأربعاء 22 أكتوبر

من الساعة الثانية الى الرابعة:

تقديم جديد الإصدارات في الرواية والشعر والقصة والبحث، لقاءات و التوقيع، كلٍّ من

السيدات والسادة التالية أسمائهم:

جيلبير المجبر، علي عبد القادر، عبدالعزيز محمد اسحق، حسن حسام.

الخميس 23 أكتوبر

من الثانية الى الثالثة مساء:

أمسية شعرية بمشاركة: عربي العربي، لين هاجر الأشعل، محمد فرح وهبي، إيمان موسي، مها عزوز، سعدي يونس بحري، هاجر ريدان

الرابعة والنصف إلى السادسة مساء

تقديم جديد الإصدارات في الرواية والشعر والقصة والبحث، لقاءات والتوقيع، بمشاركة كلٍّ من السيدات والسادة التالية أسماؤهم:

علي المقري، فتحية دبش، سليم بدوي، فردوس مامي، عبد العزيز بركة ساكن، سعدي يونس بحري.

الجمعة 24 أكتوبر

من الساعة الثانية الى الرابعة بعد الظهر:

تقديم جديد الإصدارات في الرواية والشعر والقصة والبحث، لقاءات وبيع بالتوقيع، بمشاركة كلٍّ من السيدات والسادة التالية أسماؤهم:

مليكة رتنان، آمال الصالح، تسنيم طه، رلى بوعيسى.

الرابعة والنصف الى السادسة مساء:

ندوة بعنوان: الرواية والحرب في السودان

إدارة الندوة: يوسف الحبوب

مشاركة: عبد العزيز بركة ساكن، تسنيم طه، منصور الصويم.

السبت 25 أكتوبر - الاختتام

الساعة الثانية زوالا:

ـ ندوة بعنوان: إعلاميون شهداء خلال

الحرب على غزة كتاب «في اغتيال الرواية».

إدارة الندوة: محمد الأسباط ـ مشاركة: علي المرعبي.

ـ تقديم وتوقيع كتاب «دم نازح على الممر» للكاتبة فاتنة الغرة.

ـ ندوة حول الحرب الثقافية ضد العرب للاستاذ يوسف عزيزي.

الساعة الرابعة الى السادسة مساء:

ـ تقديم جديد الإصـــدارات في الرواية والشعر والقصة والبحث، لقاءات وبيع بالتوقيع، بمشاركة كلٍّ من السيدات والسادة التالية أسمائهم:

ايناس عباسي، محمد زيتوني، جيلاني العبدلي، علية الادريسي البوزيدي، إبراهيم دنـدال، مها عـزوز، عصام الدين الصادق،

أ.سعاد العبيدي
صحفية عراقية

لنا كلمة

من المسؤول عن استباحة أرضنا ودمائنا؟؟؟

إن وطننا يتعرض منذ أكثر من اثني عشر سنة إلى هجمة صليبية - صهيونية - فارسية حاقدة تستهدف كل ما هو إنساني ومتحضر في هذا الوطن، فقد استهدفت هذه الهجمة الشرسة اللعينة حضارته العريقة وتأريخه المجيد وهويته العروبية، وعليه يجب على أبنائه الأصلاء التصدي الحازم لهذه الهجمة لدحرها وهزيمتها والقضاء على أفكارها الهدامة.

بعد احتلال العراق من قبل القوات الأمريكية الغازية، ومن تحالف معها وطبل لها، اعتقد البعض أن هذا الغزو هو انتصار للحرية والديمقراطية بالرغم من كل ما حدث من مآسي وفوضى ودمار وسلب ونهب وقتل إجرامي، إن الذي قامت به أمريكا وحلفها الشرير من انتهاكات هو خرق لميثاق هيئة الأمم المتحدة، ويُعتبر قرار ظالم ومجحف وغير قانوني وغير إنساني ضد شعب آمن، فالهدف الأساسي من هذا كله هو استكمال المخطط العدواني والذي بدأ بإسقاط النظام الوطني، وحل مؤسسات الدولة، وحل الجيش العراقي الوطني، وتدمير أسلحته لجعل الأمة العربية بلا حماية؛ لأنهم يدركون جيداً أن العراق هو درع الأمة العربية والمدافع الوحيد عنها وعن مقدساتها وقضاياها المصيرية...

إن المسؤول الأول عن كل الذي حدث لنا هو الاحتلال والحكومات العميلة الفاسدة التي جاء بها وسلطها على رقاب الشعب والخونة والعملاء المأجورين، إضافةً لذلك دور إيران الذي لعبته بعد انسحاب القوات الأمريكية الغازية والميليشيات المسلحة التي دعمتها وسلحتها لقتل العراقيين، فقد أصبح الدم العراقي المسفوك في المدن والشوارع والأزقة حدثاً يومياً، فتدهور الوضع السياسي والاقتصادي يشير إلى أن البلد ينجرف نحو الهاوية، وأن برنامج القتل الممنهج تقشعر له الأبدان.

إن مسلسل القتل والعنف في العراق هو مشروع سياسي غايته خلط الأوراق لخدمة ومصلحة أجندات خارجية والشعب العراقي هو كبش الفداء، فالدم العراقي أصبح رخيصاً للغاية، وحياة العراقيين اليوم بلا هدف، فالمواطن بات يعيش في دوامة الأحداث والخوف من المجهول وما زال يعاني الأمرين، ولا يزال العراق يغرق بدماء الضحايا الأبرياء، فمنهج القتل والتآمر على العراق وشعبه مبرمج ومعد له من قبل أمريكا والكيان الصهيوني وإيران وأعوانهم وعملائهم في الداخل.

تسنيم طه، آمال الصالح، ليلي المليس، منعم رحمة و مهدي غلاب.

- سهرة فنية بمشاركة فرقة التراث الفلسطيني بقيادة الأستاذ زيد تيم.

- الفنان وعد كريم.

- الفنان محمد الريساني.

جميل حداد شاعريةٌ لا تنضب

أ.ساجدة الموسوي
شاعرة وصحفية من العراق

بين شكّي وحيرتي وارتيابي
أرسلُ الشعر َصادقاً لا أُحابي
عندما الشعرُ ناصحاً نصطفيه
يطرقُ البابَ واثقاً إثرَ بابِ

يسعدني في الشاعر أمران، الأول صدقهُ، والثاني استمراره مهما مرت عليه من ظروف تحاول إيقاف نبعه..

ووقوفاً عند الديوان السابع للشاعر جميل حداد (السنابل السبع)، هناك الكثير مما يقال، فهو شاعرٌ مرهف الحس صادق الحرف ثري العطاء ومتجدد..

وديوان (السنابل السبع) صدر عن دار البشائر في دمشق بطبعة أنيقة من القطع الكبير يزيد على المئتي صفحة، يضم مئةً وواحدٍ وستين قصيدة في مختلف الأغراض، ومذيلٌ بعشرات التعليقات لقرائه كنوع من التكريم لهم وهم يعبرون عن إعجابهمْ أو مشاعرهم تجاه ما وصلتهم من قصائد، وربما هو الشاعر الوحيد الذي يكرّم قراءه بهذه الطريقة.

يبدأ الديوان بمقدمة فيها من المعاني الرائعة، ما يدل على عمق تجارب هذا الشاعر وتواضعه ومحبته التي تفيض شعراً، ومما قاله في المقدمة:

"وهنا يطيب لي أن أذكر وأُذكِّر بأن فيض الشعر قد أتاني طائعاً في وقتٍ متأخر من حياتي التي ألبسها ثوب العافية، وجعلها مركب تطلعاتي المتواضعة بين أترابي.."، ولم ينس الشاعر أن يسبغ شكره لصديقه الأديب الوفي محمد حديفي الذي أشرف على طبع الديوان في دمشق.

وتلت مقدمة الشاعر تقديم للدكتور الأديب فؤاد السيد، بدأها بقوله:

"تأخر لقاؤه بالشعر.. لكن لم يكن الوقتُ ضائعاً... فدون أن يدري كان الشعرُ أميناً بادخار

كل ما رآهُ مناسباً على طريقه الطويل إلى أن حانت لحظة المفاجأة باللقاء، حيث فتح له الخزائن كي يتناول منها ما أراد...)، كأنما لخّص تجربة الشاعر جميل حداد، وكيف أن بزوغها المتأخرلا يعني أنه انطلق من فراغ، بل من مخزونٍ شعري كبير ادخره الشعر، فتلك التجارب والشاعرية غاضت ثم فاضت كما تقول العرب.

لقد سبق ديوان (السنابل السبع) خمسة دواوين هي (مزن الخريف، صدى الحنين، سنابل العمر، حصاد السنابل، البيادر)، ولعلّه اليوم يشتغل على الديوان الثامن.

إن ما يميز قصائد هذا الديوان هو تنوع الأغراض، وعمق الأفكار، وجمال القوافي، وإن كان ذلك موجوداً في الدواوين السابقة، ولكن في هذا الديوان كان الفضاء أوسع وأرحب، مما يدل على اتساع رؤية الشاعر

للحياة وما يكتنفها من ظروفٍ وتحديات.

إن فيض وجدان الشاعر ووفاءه انعكس على القيم القومية السامية التي استقرت في قلبه وعقله، فحين قرأ خبراً حول اعتداء الصهاينة على بلدة جنين في الضفة الغربية، كتب قصيدته الرائعة (تحيةً لجنين الصمود)، واستهلها بقوله:

في جنين الإباءِ صوتُ (جنينٍ)
يسأل الله كي يصون حماها
جرّد البغيُ جندهُ بافتراءٍ
وغزاها لكي يذلَّ صباها

ثم يعرج على بسالة أهلها فيقول:

"فتصدت له بصدر بنيها
تشحذُ النصلَ راعفاً من دماها
وارتوت أرضها بعزمِ شبولٍ
ودمُ الحقدِ سائحاً في رباها
وانتخى شيبها وكلُّ ذويها
ونساها وكلُّ من والاها..."

وعكست هذه القصيدة -كما هي قصائده الوطنية والقومية- حبّه لعروبته وتفاؤله بنصرها مهما كانت التضحيات، ولأنني أسميته (شاعر الوفاء)، فقد عكست قصائد هذا الديوان كذلك صدق مشاعره تجاه ناسه وأهله وأصدقائه، فأشاد ورثى وأجاب شعراً.

أما البلدان والأماكن فلها حضورٌ مهم وكبير في شعره، وبالأخص قصائده عن الشام ودمشق والأماكن التي له ذكريات بها في وطنه الحبيب، وحيثما سافر لا يعود من سفره إلا وقد وثّق تلك الزيارة بقصيدة عصماء.

أتمنى أن أطيل، ولكن مساحة الموضوع تحكمني، ولعلَّ ما كتبته عن ديوان (السنابل السبع) قد يُعطي فكرةً للقارئ، ولكنه لا يغني بالطبع عن قراءته.

زمن المادّة و طاقة الثراء:
حين تحوّل المال إلى مبدأ، والقيم إلى ذكرى

د. محمد بن أحمد ابن غنيم المرواني
كاتب وأديب من قطر

كان الإنسان في زمنٍ مضى يعيش بمبادئه، ويكسب رزقه بعرق جبينه، كان الصدق والأمانة والوفاء هي القاعدة، والمال نتيجة طبيعية لتلك المبادئ.

كانت الحياة بسيطة، والضمير هو المرشد، والمبدأ هو الثابت الذي لا يتزعزع في غالب الوقت و لدى عامة الناس.

لكن اليوم، تغيّر العالم، وانقلبت الموازين، أصبح المال هو المبدأ، والوسائل مجرد تفاصيل تُبرَّر لتحقيق المكسب، حتى لو كانت سرقة أو خداعاً.

أصبح السارق يرى أن ما أخذَه حقه، وأنك إذا طالبت به، ستصبح عدوه الأول، وستدخل في حالةٍ من الذعر والارتباك أمام جرأة من يسرقك ويبرّر فعلته، و هنا نتكلم عن السرقة بطريقة الخداع والغش والاحتيال، وفي الغالب من شخص تعرفه، أو حتى شخصاً تثق فيه.

الأصدقاء، الذين كانوا يوماً سنداً ورفقة، أصبحوا يحتالون على بعضهم بعضاً.

يترصّدون نجاحات بعضهم، يتسلّلون إلى أسرارهم، لا ليهتمّوا أو يساعدوا؛ بل ليبتكروا طرقاً للانتفاع على حساب الوفاء، وبأساليب الخداع، انطلاقاً من الثقة المستغلة بطريقة بشعة.

والأقارب، الذين يُفترض أن يكونوا حمايةً وحبّاً، صار بعضهم يرسمون القصص والمشاكل، ليس لمصلحة حقيقية أو حاجة، بل لجذب مال قريبهم أو صديقهم.

أصبحت القرابة تجارة، والمودّة وسيلة، والنية الصافية عملة نادرة في زمن أصبح فيه الطمع أقوى من الحب، والمصلحة أقوى من الضمير.

في الشوارع والمنازل، في المكاتب والأسواق، ترى الطمع يسري في كل زاوية من حياة الناس.

صار الوفاء يُقاس بالقيمة، والحبّ بالمصلحة، والمبدأ بالمكسب.

صارت العاطفة مجرد وسيلة، والقلب آلة لحساب الأرباح والخسائر، والضمير يُقايض بالمال في أغلب الحالات.

والأسوأ أن الناس لم يعودوا يميزون بين الحق والباطل، بين الحلال والحرام، بين الصواب والخطأ.

صارت الحياة تُقاس بعدد الأصفار في الحساب البنكي، لا بعدد القيم التي يحملها الإنسان في قلبه.

كل شيء أصبح قابلًا للشراء، حتى المبادئ، و أصبحت الفتيات يقفن أمام المنتجات الثمينة والماركات النفيسة ليأخذن منها بدعة جديدة أسمينها طاقة الثراء، وأصبحت كل فتاة من هؤلاء تحدث نفسها أمام المرآة وتقول: «أنا أستحق الزواج من ملياردير، أنا أستحق أن أكون ثريةً بدون أي مجهود، ولا أخذاً بالأسباب، ولا استحقاقاً في محله، بل وهماً جديداً ظهر في عقول الفتيات أشبه بمرض الهلوسة والخرف المبكر

ورغم كل هذا، هناك من لم يبيع ضميره بعد.

قلوبٌ صادقة لا تزال تُحارب الطمع، وعقولٌ تدرك أن الإنسان بلا مبدأ ليس أكثر من جسد يبحث عن المال بلا روح.

إنها معركة يومية بين ما هو مادي وما هو إنساني، بين الطمع والوفاء، بين القلب والحساب.

في زمنٍ باع فيه الناس كل شيء، يبقى الأمل في القلوب النقية التي لم تُفسد بعد، وفي الأرواح التي تُدرك أن الحياة بدون مبادئ ليست حياة، بل مجرد ظل جسدٍ على الأرض.

أدونيس..
وما خفي أعظم!!

د. علي القحيص
كاتب سعودي

كنا وعبر مراحل شبابنا نردد قصائد الشعراء العرب الكبار مثل (المتنبي، وامرؤ القيس، والفرزدق، والمعري وغيرهم)، حتى تبعتها مرحلة (الجواهري، والنواب، والبياتي، ونازك الملائكة)، وصولاً إلى الشاعر العراقي الكبير عبدالرزاق عبد الواحد، الذي لقبوه بعض النقاد «متنبي العصر».

كان بعض الشباب يذكرون تجربة الشاعر علي أحمد سعيد أسبر، مواليد سوريا عام 1930م، والملقب بـ(أدونيس)، والآن عمره 95 عاماً.

ولو سألت شاعراً أو ناقداً أو مهتماً بالشعر لا يذكر لك ثلاثة أبيات، أو حتى يردد على مسامعك بيتاً واحداً من شعر الأدونيس، لن يلبي الطلب أحداً، وأنا منهم أعجز تماماً ولا أستطيع أن أحفظ له بيتاً من الشعر؛ لأن شعره نظماً من المفردات التي تفر من اللغة وتضرب الفلسفة والرموز والطلاسم التي تصعب حتى على المهتمين بالشعر والأدب، نصوص حرة مبعثرة، وصفٌ متناثر بلا ترابط، وكلاماً منمقاً فضفاضاً يستهتر باللغة، ومفردات مبهمة فوضوية، وطلاسم مفككة لا تؤثر وليس فيها ما يثير في ذواقة الشعر وأهدافه.

المهم أن الشبهات كانت تدور حول شعره وفكره ومنهجه ونواياه، ويصفه البعض بأنه مفكرٌ متحضِّر، وصُنِّف أنه من أعداء الإسلام والعروبة؛ بسبب تملقه ومغازلة الغرب ظناً منه الاقتراب من (جائزة نوبل للآداب)، وكان يروج لنفسه أنه في الطريق إليها، وهو الأكثر حضوةً من غيره؛ لأن لديه مقومات وإمكانات ومخزونٌ هائل ضد الدين، على اعتباره منفتحاً على الآخر، ومتحرراً يطرح أفكاراً تنويرية!

بعد أن سقط النظام السوري الذي ينتمي إليه (طائفياً)، والذي كان يمجده ويميل إليه رغم أنه نظام قمعي حديدي إقصائي مجرم، وعندما أتت ثورة الشعب السوري وأسقطت النظام وتم تحرير الشعب السوري من القيود وأقبية السجون المرعبة، صرح المدعو (أودنيس) أن الثورة لا تأتي من المساجد، رغم أنها كانت عاصمة الخلافة، وأخذ يُهاجم وينتقد الحكومة السورية الجديدة بين حينٍ وآخر، ويتهم من جاءهم بأنهم من أتباع يزيد

ومعاوية، واستُبعد أيضاً من الجائزة التي كان يحلم بها، وبذلك يكون قد خرج من المولد بلا حمص... وأفلس من (الدبكتين)!

كما يقول المثل الشعبي «معايد القريتين» الذي ذهب ليعايد أخواله بالقرية الأولى، وعندما غادروا الناس قبله،عاد ليعايد أعمامه ووجدهم أيضاً عادوا لأهلهم في القرية الأولى، أو كطائر الغراب الذي يوصف بالشؤم، الذي (ضيع مشيته وسيَّر الحمامة)، وأصبح الغراب مرةً يمشي ومرةً يركض وتارةً يهرول!

المهم أن (أدونيس) لم يحظى لا برضى الثورة الجديدة السورية والشعب السوري، ولا حظي (بجائزة نوبل) التي يحلم بها، وأمضى عمره كله يتملق للغرب ويتوسل رضاهم بشكلٍ انبطاحي مذل، على أنه المفكر العربي المتحرر من القيود، والذي يستطيع أن يشتم الإسلام ويشوِّه تاريخ العرب من خلال كلماته المبعثرة!

لكنه في كل عام يصر ويكشف عن عورته الحقيقة ووجهه القبيح، ليكون أكثر شخصية عالمية مصابة (بداء وهم نوبل)!!

وما أثير حول سرقات أدونيس لأشعار مبدعين عرب موجود في دراسات خاصة صدرت مؤخراً، منها ما كانت سرقات موصوفة متكاملة الأركان، وأخرى في انتحال النصوص والأفكار بحرفيتها؛ ليؤكد مكنونه الطائفي المعادي للإسلام والعروبة، وقد نشر في عام ٢٠١٤م ما أسماها قصيدة موجهة لولي نعمته رأس النظام السوري البائد ليقول له:

أما آن الأوان لتدمر شام يزيد ومعاوية، ودرعا البداوة والتخلف؟!

مأساة المركزية الأوروبية وجائزة نوبل

أ.خالد الحديدي
كاتب وناقد من مصر

لم يكن الجدل المتجدد حول جائزة نوبل للآداب مجرد نقاش ثقافي موسمي، بل هو انعكاس لبنية فكرية عميقة تتجاوز حدود الأدب إلى فلسفة التفوق الأوروبي التي ما زالت تسيطر على المشهد الثقافي العالمي منذ قرون. فالجائزة، التي يُفترض أنها تكريم للإبداع الإنساني بمختلف لغاته وتجلياته، تحولت إلى أداة رمزية لتكريس فكرة أن الإبداع الحق لا يولد إلا من رحم المركز الأوروبي، وأن كل ما عداه يُقاس بمعياره، ويُعترف به بقدر ما ينسجم مع ذائقته وقوالبه الجمالية والفكرية.

حين ننظر إلى سجل نوبل منذ تأسيسها، نلاحظ بسهولة أن الأغلبية الساحقة من الفائزين ينتمون إلى أوروبا، أو إلى الثقافة الغربية بمعناها الواسع، حتى عندما تمنح الجائزة لكاتب من آسيا أو إفريقيا، فإن الاختيار غالباً ما يكون مشروطاً بتقديم صورة «قابلة للهضم» من ثقافته، أو بمقدار ما يعكس من انفتاح على القيم الغربية أو «الإنسانية» كما تراها أوروبا، بمعنى آخر، يُكافأ الكاتب الشرقي حين يكتب بلسان المركز، لا حين يعبر عن ذاته الحرة خارج هيمنته.

إنّ مأساة المركزية الأوروبية لا تكمن فقط في احتكارها للجوائز والمعايير، بل في قدرتها على فرض نموذجها الثقافي باعتباره عالمياً، فالغرب لا يرى في نفسه ثقافة محلية، بل (الإنسانية ذاتها)، ومن هنا، يصبح الاعتراف الغربي هو بوابة العالمية الوحيدة، بينما تظل الثقافات الأخرى حبيسة حدودها، مهما بلغت من عمقٍ وثراء.

لكن المأساة الأعمق تتجلى في قبول المثقفين العرب أنفسهم بهذا المنطق، حين جعلوا من نوبل غاية المبدع ومقياس التفوق، كم من كاتب عربي حلم بالجائزة قبل أن يحلم بكتابة نص خالد؟ وكم من ناقد رأى في غيابنا عن منصتها دليلاً على نقصنا، لا على خلل في معاييرها؟ إن هذا التسليم الواعي أو اللاواعي هو الوجه الآخر للاستعمار الثقافي، حيث نتحول من أصحاب مشروع حضاري إلى طلاب اعتراف.

لقد سعت أجيال من المفكرين العرب إلى نقد هذه الهيمنة، لكن الإشكال ظل قائماً؛ لأننا لم نؤسس بعد منظومة نقدية عربية مستقلة قادرة على إنتاج معيارها الخاص، ما زلنا نقرأ ذواتنا بعيون الآخر، وننتظر منه أن يقول: هذا الأدب عظيم، وتلك الفكرة جديرة بالاهتمام، إننا نلهث وراء الاعتراف، لا وراء الحقيقة.

ولا يمكن الحديث عن هذا الموضوع دون التوقف عند تجربة نجيب محفوظ التي شكلت مفارقةً كبرى في علاقة الأدب العربي بجائزة نوبل، فمحفوظ لم يكتب للغرب، ولم يترجم نفسه بلغة المركز، بل ظل وفياً لمصره ولغته ولبيئته الشعبية، كتب رواياته في الأزقة والحارات، وفي تفاصيل الإنسان المصري البسيط، ومن هناك صعد إلى العالمية حين حصل على نوبل عام 1988، لم يكن الغرب قد اكتشفه، بل كان متأخراً في الاعتراف بعظمة مشروعه، ومع ذلك، تعاملت الأكاديمية السويدية مع فوزه بوصفه نوعاً من المصالحة الرمزية مع الأدب العربي، لا تتويجاً لمبدعٍ يقف على قدم المساواة مع نظرائه الغربيين.

إنّ الاحتفاء بمحفوظ في الإعلام الغربي كان مزيجاً من الإعجاب والتعالي: فقد رأوا فيه الكاتب الشرقي المستنير، القادر على الحديث بلغة يفهمونها، لا بوصفه امتداداً لتيار إنساني مختلف في الرؤية والمرجعيات، وهنا يتجلى مجدداً منطق المركزية الذي لا يعترف بندّية الآخر، بل يدمجه ضمن منظومته بوصفه حالةً استثنائية.

إنّ المسألة اليوم لم تعد تتعلق بجائزة نوبل في حد ذاتها، بل بفلسفة الاعتراف والهيمنة الثقافية التي تمارسها أوروبا على العالم، نحن بحاجة إلى تفكيك هذه البنية لا من موقع الرفض العاطفي، بل من موقع الوعي العميق بأنّ الثقافة ليست مسابقة عالمية تُدار من لجنة في ستوكهولم، بل هي تنوع إنساني لا يقبل الوصاية.

ولذلك، فإن الطريق نحو تجاوز هذه الهيمنة يبدأ من تحرير الوعي العربي من عقدة المركز، علينا أن نؤمن بأننا لسنا في حاجة إلى جائزة تمنحنا قيمة، فالقيمة الحقيقية يولدها الإبداع حين يكون صادقاً في التعبير عن الإنسان وبيئته وتاريخه، الأدب العظيم لا يحتاج إلى وسام، بل إلى قارئ يرى فيه نفسه، وتاريخ أمته، ومصير إنسانه.

إنّ إقامة مؤسسات عربية مستقلة، وجوائز نقدية نزيهة، ومشروعات ترجمة تنقل أدبنا إلى العالم دون وساطة الغرب، هي الخطوات الأولى لاستعادة التوازن الثقافي المفقود، فحين نصنع معاييرنا ونقرأ بعضنا بعضاً، لن ننتظر اعتراف أحد، وسيتحول العالم من مركز واحد إلى فضاء متعدد الأصوات، تُسمع فيه كل الثقافات على قدم المساواة.

وحين يأتي اليوم الذي لا تثير فيه جائزة نوبل كل هذا الجدل في العالم العربي، سنعرف أننا تحررنا فعلاً من سطوتها الرمزية، عندها فقط يمكن للأدب العربي أن يقف على أرضه بثقة، لا بوصفه تابعاً، بل شريكاً في صناعة الوعي الإنساني، ومنتجاً لمعناه الخاص.

في الكلام الأمبـــــاح

من أدب الرحلات مجلس «لقى»

أ.حياة الرايس
كاتبة تونسية تعيش
بين تونس وسويسرا

كانت فتائل الشموع تترنّح بالأضواء الخافتة وسط شمعداناتها الفخارية المزركشة بالأخضر الفاقع المنقوش بخطوط القطران الأسود تتوسط المجلس، وتتوزع في زواياه، وقد طوّحت بها روائح البخور المتصاعدة من المجامر النحاسية العتيقة المتقدة بحميمية أنفاس الصبايا الشاعرات المدعوات الليلة إلى بيت الشاعرة نبيلة الزبير إلى مجلس القات والشعر.

حول شمعة كبيرة واحدة منتصبة داخل شمعدان بلون التراب وسط الغرفة، تواصل السهر والسمر حتى الصباح، تعرفنا ليلتها على الشاعرات اليمنيات ابتسام المتوكل، نادية مرعي، فاطمة العشبي، التشكيلية آمنة النصيري، الباحثة انطلاق المتوكل، الكاتبة نجاة الشامي، هؤلاء مؤسسات ملتقى «لقى» إلى جانب الشاعرة نبيلة الزبير بطبيعة الحال صاحبة البيت، مع العلم أن «لقى» هو أول ملتقى نسائي في اليمن أسس سنة 1998، أراد أن يحتفي ببعض الشاعرات العربيات ضيفات اليمن.

كنّا نستمع إلى الشعر وسط طقوس «الملتقى» التي لا يخلو منها أي مجلس يمني، وهي عادة «تخزين ألقات»، تلك النبتة الاستوائية التي جاءت إلى اليمن من الحبشة في الغزوات القديمة، وتسمّى أيضاً «بأشجار الجنة»، بدء به العمال والباحثون لبعث الطاقة ثم رجال الدين للقيام بالليل، ثم أصبح عادةً يومية لكل اليمنيين، يتعاطونه في شبه إدمان جماعي، يؤخذ عند الظهر بعد الغداء، وتقام من أجله المجالس الأسبوعية، ومن مجالس «القات» المعروفة مجلس الدكتور عبد العزيز المقالح كل خميس، كان «القات» في الأول حكراً على الرجال ثم العجائز، وإذا خزنت المراة فمع زوجها، والآن أصبحت كل النساء يخزن، وحتى الأطفال، وانتشر انتشاراً كبيراً فى اليمن بدافع الضجر والملل وقلة وسائل الترفيه، كممارسة يومية ليس لها تقنين، وأصبحت النساء تقيم المجالس الخاصة للقات كما الرجال تماماً، ولكن دون اختلاط في مجتمع عربي تقليدي، وتسمى هذه المجالس بـ«المقيل»، أشهرها مقيل الشاعر الدكتور عبد العزيز مقالح، ولعل مجلس لقى يتنزل في هذا السياق كتقليدٍ للمقيل المعروف، ولكنه يتميز عن بقية المجالس ببساطته وكونه لا يدخل ضمن دائرة الاستعراضات ومظاهر البذخ التي تتسمع بها بقية المجالس النسائية، خاصةً من استعراض أزياء ومجوهرات، وتفنن في أطباق المأكولات التي تتميز بها حفلات الاستقبال، وهو يأخذ أسلوب وطابع صاحبته نبيلة الزبير، الشاعرة المعروفة ببساطتها وتمردها على كثيرٍ من النواميس الاجتماعية الزائفة، ولكونه مجلساً أدبياً أيضاً.

كان خضاب الحناء حاضراً بيننا، وأصرت البنات اليمنيات أن يخضبن أيدينا بالحناء، وينقشنها نقوشاً يمنية، وهي عادة يمنية أيضاً من طقوس الضيافة والاحتفاء بالضيف

كما كانت العطور والأبخرة اليمنية تملأ المكان، وتتصاعد من المجامر احتفاءً بالشعر

كانت تلك أول مرة أحضر بها مجلس قات، حتى عرفت أنها عادة منتشرة في كل العائلات اليمنية تقريباً كل خميس كما قلت، وقد حضرت مجلس نسائي آخر للقات لعائلة ميسورة جداً، وكان استعراضاً كبيراً للأزياء اليمنية التقليدية والحديثة، حيث تتزين النساء ويلبسن أثمن ما لديهن من الحلي، وتفرش سوان الأكل، يعقبها الغناء والثرثرة حتى الصباح...

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

تهويمات في فضاء عشق كامن

يا قادماً من خلف أسوار الزمن وقابعاً في داخلي، جاءني صوتك يحمل بشارات تُوحي بانبثاق فجرٍ جديد يتوق إلى رشفة صدقٍ ووفاء، ضمة عشقٍ واحتواء، يحرر داخلي من قيود وهمية لتقنعني بأن ما كان بيننا قد غطاه الزمن بأحداث تخص كل واحدٍ منا على حِدة، ما كنت أحسب إن عَدو السنوات قد يُحكِّم السيطرة على ماضٍ عتيق ويلف حبل الذكريات على مسيرة كانت مضيئة، قوافلها قد أرهقها السير ببطء في دروب قد تُباعِد بين الأجساد، أما الإحساس فما زال طرياً، نديّاً... مضى على تباعدنا القسري ما يقارب نصف قرن من عمر الزمان، هل يُمكننا الآن أن نقارب بين الخطوات بعد أن تجاوز صبرها كل احتمال، وها هي تعدو تجاهك مُخلفةً ورائها الرمال وغبار الطريق، فقد نفد الزاد والصبر في انتظار الغد الذي ربما لا يأتي قريباً، فجر قد استمد نوره من سمر وحوارات كانت لنا ذات صفوة من الزمان، كان زهو الشباب ووضوح الرؤيا هو المسيطر على جلساتنا، وكان الوطن حاضراً وبقوة، كنا نحلم بأن نشارك بأفكارنا وبسواعدنا في تطويره ودفعه للسير في طريق الحداثة، نحفز الشباب بأن ينهلوا من العلوم الحديثة وفي نفس الوقت لا يبعدوا عن الالتصاق بالأرض والنيل فهما صنوان لا يفترقا؛ لأنهما محور حياة كل سوداني... أتيتَ أنت من ضفاف الأزرق الثائر حاملاً بساطة ساكنيه لتسمعني حكايا تاريخية مثلاً عن مملكة الفونج، وتحدثني عن ضخامة «سد سنار» الذي أنشأه المستعمر الإنجليزي في العام 1925م؛ لري مشروع الجزيرة، وإمداد العاصمة الخرطوم بالكهرباء، وما كنا نتوقع أن إحدى دول الجوار سوف تشيد سداً يهدد بلادنا الأكثر انخفاضاً منها، ولو لم يُحل هذا الإشكال سوف

يهدد الغرق وجود سودانا الحبيب، تتحدث الوسائط الاجتماعية التي سهلت التواصل مع بث الكثير من السلبيات، ونشر الشائعات عن نوايا احتكار وإدارة حرب المياه شائعات مختلفة ومختلقة قد تهز عروش الساسة وتنخر العمود الفقري للدول المستهدفة، فهذا زمان الفتن والخوف من غزو وجودي؛ لأن الغزو الثقافي قد حدث منذ أعوام، لو حدث هذا الغزو سابقاً، ربما كان حديثنا يتضمن حصار الفاشر وتجويع وقتل المدنيين الآمنين في معسكرات الإيواء، وكل المنظمات الدولية سكوت الراهن الوطني اليوم يعبر عن الصمود، البسالة والنضال يتبناها كل من له قضية يؤمن بها كما حدث لوطننا إذ داهمته عدة دول آملة في احتلاله وإفراغه من سكانه الأصليين وتشريدهم، وأكبرت شجاعة كل من تمسك بأرضه وبداره ولم ينزح، لقد كانوا حراساً وأوتاداً ثبتوا الأرض وطردوا كل طامع ودخيل، أتاني صوتك الدافئ وحطم صمت وحدتي بعد مضي عقود من فقدان التواصل بيننا، ولكن نبراته ما زالت تسكن مسامعي، وتقاسيم ضحكتك دوماً مفرحة لأنها تنبعث من روح نقية متطلعة لعالم براق، صوت معتق في خوابي الوجدان فيه لهفة لاسترجاع كل أصداء ذكرياتي واستشراق مستقبل مشرق للوطن، حديثك فيه توق للبحث عن عالمي الحالي الذي أخاله قد أُفرِغ من الكثير من أحلام الشباب بعد أن تقصدني الموت وكشَّرَ لي عن أنيابه الحادة مما جعلني أتقوقع داخل ذاتي، ورغم ذلك هناك جانب إيجابي هو الوحدة التي زادت من ارتباطي بالحرف وزاد عشقي وشغفي للكتابة، دعك مما أصابني من أمراض وعلل، فأنا لا أريد أن اسمع إلا ذكريات الطفولة، افرد لي مساحات لأستنطقك، واسمعني حكايا الأبطال والشهداء خلال هذه الفترة العصيبة علينا.

وها أنا ذا أفتح كل خلايا الروح لاستقبال طيفك متى ما نزل من علياء القديسين، وطلَّ مختاراً في سماء دنيتي، عندها سوف يعود العمر ربيعاً بعد أن زحف نحوه الخريف، شاخت الروح وبدأ اليأس يدب فيها، وها هي قد عادت نضرة شابة بعد التواصل بيننا وكانت قبله قد عافت سماع الأصوات فكلها نشاز، لا مطمع لديّ في احتكار مشاعر من هو ليس لي فقد زهدت تشبعت، فقط الروح تشتاق لأيام خوالٍ فلا تحرمها من أن ترافقك، فقد تلاشى الخوف واضمحل وغاب الوقت، قَصُرت المسافات، وتباعدت الخطوات.

ما أسعدني أن تحوم أحلامك حولي، وتسكن كل خلية فيّ، رغم أني موقنة من استحالة تحقيقها... هي تهويمات في فضاء عشقٍ كان في زمنٍ سالف، ولكنه كامنٌ في خوابي الوجدان.

إِعْتِرافاتٌ مُتَأَخِرَةٌ لِفارِسٍ عَرَبِي

أ.إياد أحمد هاشم
شاعر عراقي مقيم بالنمسا

لا تَقُلْ لِي، كَيْفَ أَصْبَحْتُ جَمِيلا
لا تَسَلْنِي، كَيْفَ أَصْبَحْتُ جَمِيلا
كَيْفَ أَصْبَحْتُ رَمادِيًّا، جِهادِيًّا، شُيُوعِيًّا،
وَدَعْنِيْ أَنْ أَقُولَ الصِّدْقَ
أَصْبَحْتُ نَبِيًّا وَرَسُولا
كُنْتُ لا أَقْبَلُ تَقْسِيمَ بِلادِي
كانَ ذاكَ الشَّيْءُ فِيْ الأُمَّةِ شَيْئًا مُسْتَحِيلا
كُنْتُ أَهْوىٰ بِنْتَ عَمِّيْ
رُغْمَ كُرْهِ الأُمِّ وَالْخالاتِ وَالأُخْوَةِ لَكِنْ
ذَهَبْتُ لِلْجّارِ كَيْ يَدْفَعَ مالًا،
وَجُنُودًا وَخُيُولا
صِرْتُ أَهْوَى الشُّقْرَ وَالْبِيضَ،
وَلا أَذْكُرُ لِلسُّمْرِ جَمِيلا
كانَ بَيْتِيْ مِنْ شَدِيدِ الطُّوبِ وَالصَّخْرِ،
وَسَقْفٍ مِنْ حَدِيدٍ
صارَ بَيْتِي مِنْ زُجاجٍ
صِرْتُ أَخْشىٰ مِنْ مَناقِيرِ الْعَصافِيرِ إِذا تَنْقُرُهُ
رُبَّما تَكْسِرُ رُكْنًا فِيهِ
أَوْ تَهْدِمُ جِيلا
وَأَخافُ النّاسَ أَنْ تَرْمِيَنِي
فَأَنا لا أُحْسِنُ الصَّدَّ فَعُمْرِي باتَ يُفْضِيْ،
أَنْ يَزُولا
صِرْتُ أَهْوَى الرَّقْصَ فِي الْحاناتِ لَيْلًا وَنَهارًا
صِرْتُ اسْتَنْكِفُ أَنْ أَسْمَعَ لِلْخَيْلِ صَهِيلا
صِرْتُ أَهْوَى الْخَمْرَ كَيْ أَنْسىٰ زَمانًا
كُنْتُ فِيهِ عَرَبِيًّا،
فارِسًا يَرْكَبُ ظَهْرَ النُّوقِ،
لا يَرْضى نُزُولًا أَوْ مَقِيلا
زادَ وَزْنِي مِنْ لَذِيذِ اللَّحْمِ وَالْماءِ الْمُصَفّىٰ
وَبَدا يُزْعِجُنِي شَيْئًا قَلِيلا،
بَعْدَ أَنْ كُنْتُ نَحِيلا
كُنْتُ أُرْوىٰ مِنْ مِياهِ الْبِئْرِ شَرْبًا وَسِقاءً
وَغَسِيلا
صِرْتُ لا أَحْمِلُ مِسْواكِي مَعِي
وَأُصَلِّي بِحِذائِي،
لَوْ غَدا أَمْرًا ثَقِيلا
صِرْتُ أَرْضىٰ لَوْ يُصَلِّي الْمَرْءُ نَحْوَ الشَّرْقِ نَحْوَ الْغَرْبِ
شَرْطًا أَنْ يُصَلِّيْ بِخُشُوعٍ،
لا عَلَيْهِ إِنْ رَأَى فِي الرُّكْنِ أَصْنامًا وَتِمْثالًا،
إِلَى الْقِبْلَةِ يَهْدِيهِ دَلِيلا
كُنْتُ فِيْ أَرْضِيْ مَلِيكًا وَعَقِيدًا وَجَلِيلا
كَيْفَ أَصْبَحْتُ عَلىٰ أَرْضِي دَخِيلا
كَيْفَ أَصْبَحْتُ عَلىٰ بَيْتِيْ نَزِيلا
كَيْفَ أَصْبَحْتُ بُعَيْدَ الْحَرْبِ إِسْمًا عَرَبِيًّا،
حاضِرًا فِيْ صَفَقاتِ الذُّلِّ أَوْ رَقْمًا بَدِيلا
كَيْفَ أَنْ أَسْتَوْعِبَ الدَّرْسَ وَأَبْنائِي،
عَلىٰ سِرِّ أَبِيهِمْ
يَرِثُونَ الذُّلَّ وَالْحِقْدَ وَقَتْلَ النَّفْسِ وَالْغَدْرَ،
وَأَزْكاهُمْ قَدَرًا
يَرْغَبُونَ الْعَيْشَ مُرْتاحِينَ أَنْ يَبْقُوا ذُيُولا
كَمْ تَعَجَّلْتُ خُيُولِيْ لِمَفازاتٍ وَغاراتٍ وَسَطْوٍ وَبُطُولَةْ
كُنْتُ فِيْ الأَمْرِ عَجُولا
كَمْ رَمَيْتُ السَّهْمَ فِيْ الظُّلْمَةِ قَتّالًا أَبَيْتُ اللَّعْنَ لَكِنْ
قَدْ وَجَدْتُ الْوَطَنَ الْمَغْدُورَ فِيْ الصُّبْحِ قَتِيلا

وهم السّلام...

د.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعيّة
التّونسية لتضامن الشعوب

وهم السّلام
نشيد الصباح
غصّة مكتومة
أفواه خرساء
عروبتنا
***
بين أضلع مكسرة
يختبئ الزيتون
إعلان السّلام
***
انتحاب الحمام
تحت ركام الخراب
وهم السّلام
***
الكلمات نفسها
خطاباتهم
وأد أحلام الامس
***
على حافة الخذلان
كل المواقف سواء
مرآة الخيانة
***
لاجديد
بين رماد الحرب
ونار الخيانة
رغيف غزّة
***
دون محاسبة
يستعدّ للانتخابات
مجرم طليق

لن نغادر
جحافل الظلال
فاجعة الذّكريات
تهجير قسري
***

لا تعرف
على من تبكي
مقل عاجزة
***
ذابلة كل الوجوه
تزهر طريق العودة
أرواح عليّة
***
لن نعود
لاننا لم نغادر
انشودة النصر
***
كلّ الصّباحات سواء
وحدها ارض
تقاوم
إغتيال منظّم
رنين الهواتف تعلو
خلف المصادح الخرساء
متناثرة سترات « Press »
ذكريات الدّار
وحدها الرّياح
تسافر
لتعانق الغائبين
***
في عمق الظّلام
تحدّق في الخراب
أحداق مكلومة
***
تتبش بأظافرها
أشلاء وحيدة
ذكريات الدّار

رفـــــقـــــة الـــــنـــــوايـــــا

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

لا أنكر أنني قضيتُ أكثر أيامي لا أردّ لأحدٍ طلباً، ولا أستطيع أن أقول: «لا»، لم تطرأ هذه الكلمة مع سهولتها على خاطري، هذا الأمر لا عن خورٍ في النفس، ولا عن وهنٍ في العزيمة، ولكنّها سجية جُبلتُ عليها، وفطرة طُبعتُ بها، حتى صرتُ أسعى في حوائج الناس سعياً لا يملّ، وأبذل في ذلك جهداً لا يُحدّ، ولأمرٍ لا أفقهه، فإنّ الله يفتح القلوب لما أُقدِم عليه، فأصلُ القريب بالبعيد، وأربط الشرق بالغرب، وكم من نفرٍ انتفعوا بذلك انتفاعاً جمّاً، ثم مضوا لا يلوون على شكرٍ، ولا يلتفتون إلى صاحب المسعى ولو بالتفاتة عابرٍ أو نظرة مودّع.

ولستُ من أهل الجزع، ولا ممّن يمدّ يده إلى المعروف منتظراً ثمرته، فقد ربتني والدتي منذ نعومة أظفاري على أن أعمل الخير ولا أنظر إلى عاقبته، ولكنّ النفس البشرية ضعيفة، والقلب إذا كُثِر عليه الوطء وَهَى، وإذا أُفرِط عليه الجحود اشتكى، على أن المرءَ إذا سعى في حاجةٍ، وأحسن التدبير لها، وكان نجاحها معتمداً على غيره، ثم رأى ذلك الغير يبطئ ويتخاذل، ويُفسد بعد إحسان، ويهدم بعد بناء، فلا لوم عليه إن أضناه الغمّ وأثقلته الحسرة، إذ كيف يُلام من مهّد الطريق، ولم يُسِئ في تدبيره، ولم يدّخر جهداً؟ أفَيُحمَّلُ الساعي تبعات المتكاسل؟!

وبعد هذا كلّه، أُقرّ وأعترف، أنني لا أستطيع ردّ طالب، ولا أملك أن أغلق بابي في وجه محتاج، وستظلّ كلمة "لا" غريبةً على لساني، لا تعرف إلى معجمي سبيلاً؛ فإنّي لم أجد في حياتي ألذّ من قضاء حوائج الناس، ولا أهنأ من السعي في مصالحهم، والله واسع الفضل، كثير العطاء، قادرٌ على أن يرحمنا برحمته التي وسعت كل شيء.

ولعل من أعجب ما يبتلي به المرء في سعيه لقضاء حوائج الناس، أنه يُحسن إلى من لا يعرف للوفاء قدراً، ويُقدِّم العون لمن لا يحفظ الودّ، حتى إذا احتاج إلى من يُبادله صفاءه، لم يجد إلا قلةً نادرة من القلوب الصادقة، ومن هنا كان لزاماً على الإنسان أن يُحسن اختيار من يصطفيهم لصحبته؛ فإن من طبعه الإحسان، فخير ما يعينه عليه صديقٌ وفيٌّ يقدّر معروفه ويحفظ غيبته.

أول ما يتعيَّن على المرء في اختيار الصديق أن يلتفت إلى سريرة نفسه وطمأنينة قلبه عند مجالسته

أرى أن أول ما يتعيَّن على المرء في اختيار الصديق أن يلتفت إلى سريرة نفسه وطمأنينة قلبه عند مجالسته، لا أن ينظر إلى هيئته، ولا إلى ماله، ولا إلى ما حاز من علومٍ أو اكتسب من جاه؛ لأن الصديق الحق هو مَن تأمنه على عثرات لسانك وهفوات نفسك، فإن صادفتَ من تجلس إليه، فتفيض بالكلام كما يجري النهر بصفائه، لا تراقب عيناً مترصدةً لزلة، ولا أذناً متربصةً بخطأ، فقد وجدتَ ضالتك.

والصديق الذي لا يضيّق عليك سعة الحديث، ولا يقطع عنك سبيل الانسياب في القول، هو من وهبك راحة النفس، وأفسح لك في ساحة الأمان، فأنت معه تنطق بما في قلبك دون تحفظ، لا خشية من أن يخبئ في صدره ما سمع؛ ليجعله سهماً يوماً عليك، فإن خلا المرء من هذا الشعور بالأمان في حضرة صاحبه، فذلك ليس بصديق، بل هو جليس أوقاتٍ عابرة، لا يتجاوز وجوده حدود المجاملة والمصانعة، ولا يبلغ درجة الصحبة الحقة التي تقوم على المودة والصدق.

ولو أنك أعملت هذه القاعدة على نفسك بعين فاحصة وعقلٍ متأمل، لوجدتَ أنك قادرٌ على التفريق بين الصديق الوفي والجليس العابر تمييزاً لا لبس فيه، ولعرفتَ كيف تميز بين من يستحقون البقاء في دائرة صداقتك، ومن ينبغي إقصاؤهم منها إلى قائمة المعارف فقط، الذين لا يتجاوزون كونهم عابري سبيل في حياتك، لا أثر لهم إلا بمقدار حضورهم المؤقت ثم غيابهم الذي لا يترك في النفس أثراً.

إنّ الأصلَ في اختيار الصديق أن يكون على مثالِ قلبك، فتحاوره كما تحاور نفسك بلا احتراسٍ ولا تحفظ، ولا تضطر عند الحديث معه إلى اتخاذ الحذر في كلامك؛ لأنه يفهم خطابك من غير إساءةِ ظنٍّ، ولا حملٍ على أوجهٍ بعيدة أو غريبة، وبهذه القاعدة تعرف صاحبك من غيره؛ فإذا وجدتَ نفسك مع أحدٍ تتحرّى في كلامك، أو تتحفّظ في أفعالك، فاحكمْ أنه ليس بصديق، ولن يكون، نعم، قد يكون زميلاً، أو ذا معرفةٍ عامة، وما أكثرَهم!

لقاء في مقرّ الإقامة السعودي في باريس بمناسبة أكتوبر الوردي

كل العرب ـ خاص من باريس

استقبلت السيدة فاطمة الرويلي، حرم السفير، في دارتها الباريسية عشرات السيدات اللواتي حضرن للمشاركة في «أكتوبر الوردي» أي معركة سرطان الثدي. حيث ازدانت جدران الدار باللون الوردي: أكاليل رقيقة، وباقات من ألوان الباستيل، وشرائط خفيفة.

افتتحت السيدة الرويلي الاجتماع بكلمة واضحة بأن سرطان الثدي عدو المرأة والبشرية جمعاء، والفحص المبكر مفتاح، ضرورة لاستمرار الحياة.

وذكرت كيف جعلت المملكة العربية السعودية، في إطار رؤية 2030، الصحة والوقاية ركيزة أساسية من ركائز تنميتها، بفضل برامج الفحص الوطنية المجانية والمتاحة على مدار العام، بالإضافة إلى التحديث السريع للمستشفيات. حيث صُنِّف مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث كأفضل مركز طبي أكاديمي في الشرق الأوسط، وفي المرتبة العشرين عالميًا.

ثم تحدثت الدكتورة وفاء الخيال، أخصائية جراحة الثدي والغدد الصماء في مستشفى الملك فيصل، حيث أشارت إلى أن سرطان الثدي في المملكة العربية السعودية هو أكثر أنواع السرطان شيوعًا، وغالبًا ما يصيب النساء الأصغر سنًا من النساء في أوروبا، مؤكدةً على أهمية رفع مستوى الوعي بفضل الحملات الوطنية المستمرة، التي تقودها منظمات مثل جمعية زهرة لسرطان الثدي، ترسخت ثقافة الفحص في المجتمع السعودي.

هذه الرؤية الجديدة، حيث تتناغم التكنولوجيا مع اللطف، لاقت صدىً قويًا في صمت الغرفة. رسالة الطبيب واضحة: الشفاء هو أيضًا استعادة للثقة والجمال والقوة.

واصلت الدكتورة كيم ديفريميكورت، أخصائية سرطان الثدي والجراحة المجهرية الترميمية في عيادة بارك مونسو، هذا النقاش حول إعادة البناء بدقة باستخدام لغة بسيطة وغنية بالمعلومات، ناقشت إمكانيات إعادة البناء الفوري أو المؤجل بعد استئصال الثدي، والتقنيات الحديثة - من السديلة الظهرية إلى حقن الدهون - التي تعيد الحجم والدفء، والأهم من ذلك، الأنوثة.

وأخيرًا، تحدثت الدكتورة ماري ميكاليان، أخصائية سرطان النساء في المستشفى الأمريكي بباريس، من منظور أوسع للصحة العامة. ووصفت عوامل الخطر المتعددة - العمر، ونمط الحياة، والوزن الزائد، والتدخين، والتاريخ العائلي - مع التأكيد على ضرورة زيادة اليقظة. ولقيت رسالتها التحذيرية صدى عند المتحدثين الآخرين: الوقاية ليست قيدًا؛ بل هي فعل حب للذات.

مساحة رأي

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

أكتوبر الوردي: شهر التوعية والصمود في وجه سرطان الثدي

يُعد شهر أكتوبر الوردي مناسبةً عالمية تحمل معاني كبيرة لكل نساء العرب والعالم، إذ يجسّد تاريخاً من النضال والصمود في وجه أحد أخطر الأمراض التي تهدد حياة المرأة: سرطان الثدي.

وفي هذا السياق، كانت مجلة كل العرب حاضرةً بدعوة كريمة من جمعية عقيلات السفراء العرب المقيمين بالمغرب، التي ساهمت بدورها في هذا العمل الخيري والنبيل، الهادف إلى تسليط الضوء على مخاطر هذا المرض الخبيث الذي قد يؤدي في كثيرٍ من الحالات إلى استئصال الثدي بالكامل، وما يخلّفه ذلك من آثار نفسية عميقة على المرأة المصابة، وقد شكّل هذا اللقاء فرصةً لتجديد الالتزام الجماعي بأهمية التوعية والدعم والعمل على التخفيف من معاناة المصابات.

ويجدر هنا توجيه شكر خاص للسيدة سامية، عقيلة سفير سلطنة عُمان بالمغرب، التي استضافت هذه المبادرة الإنسانية في منزلها للسنة الثانية على التوالي، حيث احتضن مقر إقامتها عشاءً خيرياً مميزاً ساهمت فيه نخبة من السيدات الحاضرات من عقيلات السفراء، وقاضيات، ومحاميات، وطبيبات، في جوٍّ يسوده التآزر والتكافل والتوعية.

كما لا يمكن إغفال ذكر السيدة رانيا، عقيلة سفير دولة فلسطين بالمغرب، التي تمثّل رمزاً حياً للمقاومة والصمود، وتجسّد في حضورها معاناة المرأة الفلسطينية الصبورة والمكافحة التي تواجه المرض في ظل ظروف الاحتلال القاسية، إنّ مشاركتها في هذا الحدث كانت رسالة قوية تعبّر عن تضامنها الإنساني مع المصابات، وتُظهر أن المرأة الفلسطينية رغم ما تعانيه من ويلات الاحتلال، تظل حاضرةً بقوة في كل ميادين النضال والدعم.

ورغم الجهود المبذولة، لا يزال هذا المرض في تزايدٍ مستمر، إذ تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن امرأة واحدة تُشخّص بسرطان الثدي كل 14 ثانية على مستوى العالم، مع تسجيل أكثر من 2.3 مليون حالة جديدة سنوياً، مما يجعله السرطان الأكثر شيوعاً بين النساء، وفي العالم العربي، تُظهر الإحصائيات أن سرطان الثدي يُشكّل نحو 34% من جميع حالات السرطان لدى النساء، وغالباً ما يُكتشف في مراحل متقدمة نتيجة ضعف الوعي، أو غياب الفحوصات الدورية.

ومع ذلك، فإن الأمل لا يزال قائماً، وهناك عدة عوامل يمكن أن تحدّ من خطورته، أهمها:

1. الكشف المبكر: يُعد السلاح الأقوى في مواجهة سرطان الثدي، حيث ترتفع نسب الشفاء إلى أكثر من 90% عند اكتشافه في مراحله الأولى.

2. توفير معدات العلاج الحديثة وتسهيل الوصول إليها، خاصةً في المناطق الريفية والمهمّشة.

3. الدعم المادي والمعنوي للمصابات، حيث تلعب العائلة والمجتمع دوراً كبيراً في مساعدة المرأة على تجاوز هذه المرحلة الصعبة، والخروج منها منتصرة.

إنّ أكتوبر الوردي ليس مجرد لون أو حملة إعلامية، بل هو صرخة وعي، ومناسبة للتضامن، ودعوة للعمل الجاد من أجل حماية المرأة.

فكل فحصٍ مبكر هو خطوة نحو الأمان،

وكل دعمٍ صادق هو بارقة أمل وحياة.

د. نوال خضري
أكاديمية واختصاصية
علم النفس في باريس

الاكتئاب الخفي.. حين يبتسم الحزين

يبدو سعيدا ناجحا محبوبا يضحك مع الجميع لكنه في داخله يشعر بان الحياة فقدت معناها. هذا هو الاكتئاب الخفي الوجه الهادئ للحزن العميق الذي لا يظهر للعيون. كثيرون يعيشون هذه الحالة دون ان يدرك من حولهم ما يجري داخلهم لانهم يتقنون فن التظاهر بالقوة.

الاكتئاب الخفي لا يعني البكاء او العزلة الدائمة بل هو شعور دائم بالانهاك وفقدان الحماس وحياة تسير بلا طعم. صاحبه يبدو متوازنا لكنه في داخله ينهار ببطء. يتظاهر بالهدوء لأنه يخشى ان يثقل على الاخرين او لان المجتمع لا يسمح للحزن ان يكون صادقا.

من الناحية النفسية الاكتئاب الخفي هو حالة من الضغط المستمر على الذات. الانسان فيها يحاول ان يكون مثاليا في كل شيء كي يهرب من شعوره بالنقص او الفشل. يبتسم ليقنع نفسه انه بخير لكنه حين يكون وحيدا يشعر بثقل لا يزول. هذه المفارقة بين الصورة الخارجية والداخل المنكسر تخلق فراغا مؤلما يصعب وصفه.

اما من الناحية الفلسفية فيمكن القول ان هذا النوع من الاكتئاب هو صراع بين الظاهر والباطن. فالعقل يقول يجب ان اكون قويا لكن القلب يهمس انه متعب. وكلما زادت المسافة بين ما نظهره وما نعيشه ازداد الالم واصبح الاحساس بالحياة اكثر هشاشة.

يحتاج المصابون بالاكتئاب الخفي الى فهم بسيط لكنه عميق ان الحزن ليس عيبا وان التعب ليس ضعفا. الكمال الذي نلاحقه سراب والصدق مع الذات هو اول خطوة نحو الراحة. ليس مطلوبا ان نبتسم دائما بل ان نعترف بما نشعر به دون خوف او خجل.

طرق العلاج

العلاج يبدأ بالاعتراف بالمشكلة. الحديث مع مختص نفسي يساعد في تفريغ التوتر وفهم الجذور العاطفية للالم. كذلك كتابة المشاعر اليومية وممارسة الرياضة والنوم المنتظم والابتعاد المؤقت عن المقارنات الرقمية كلها وسائل فعالة لاستعادة التوازن.

كما ان بناء علاقات صادقة مع من يفهموننا دون حكم يمنح النفس شعورا بالامان الداخلي. واخيرا على الانسان ان يمنح نفسه اذنا بالراحة لان الراحة ليست ترفا، بل شفاء. فالابتسامة الحقيقية لا تأتي من اخفاء الالم بل من تجاوزه بوعي وصدق.

قابس تحت حصار الغازات السامة: أكبر احتجاج بيئي في تاريخ تونس

أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

شهدت مدينة قابس -الواقعة في جنوب شرق تونس- موجة احتجاجات غير مسبوقة ضد التلوث الناتج عن المجمع الكيميائي التونسي، والذي يُلقب بـ«مجمع الموت» من قبل الأهالي، هذه الاحتجاجات تُعتبر الأكبر في تاريخ تونس من حيث حجم المشاركة الشعبية والمطالب البيئية.

مطالب الأهالي:

تفكيك الوحدات الملوثة

يُطالب سكان قابس بتفكيك الوحدات الصناعية الملوثة في المجمع الكيميائي، وذلك بعد سنوات من المعاناة من الانبعاثات السامة التي تؤثر على صحتهم وبيئتهم، على الرغم من صدور قرار حكومي في عام 2017 يقضي بتفكيك هذه الوحدات، إلا أن القرار لم يُنفذ حتى الآن، مما زاد من حالة الغضب وفقدان الثقة بين المواطنين والسلطات.

مطالب الأهالي لا تقتصر على تفكيك الوحدات القائمة فحسب، بل تشمل أيضاً إيقاف المشاريع الجديدة، مثل وحدة الهيدروجين الأخضر ووحدة إنتاج الأمونيا، خشية أن تزيد من تفاقم الوضع البيئي والصحي، كما شدد السكان على حقهم في الحياة وبيئة صحية وآمنة، معتبرين أن حماية الإنسان أهم من أي اعتبار صناعي أو اقتصادي.

تدهور الوضع البيئي والصحي

تشير الدراسات إلى أن المجمع الكيميائي يُسهم بشكل كبير في تلوث الهواء والمياه، مما يؤدي إلى انتشار أمراض تنفسية وسرطانية بين السكان، على سبيل المثال، أظهرت دراسة محلية أن 40% من أطفال منطقة شاطئ السلام يُعانون من أمراض تنفسية،

بينما تُسجل حالات إصابة بسرطان الرئة وسرطان الكلى بنسبة مرتفعة بين السكان.

الأحداث الأخيرة وتدخل السلطات

شهدت الاحتجاجات مواجهات محدودة مع قوات الأمن، أسفرت عن اعتقال أكثر من 100 شخص بينهم قاصرون، مع توجيه تهم مختلفة، مثل «الإخلال بالراحة العامة» و«المشاركة في أعمال شغب»، رغم ذلك، استمرت المظاهرات السلمية بمشاركة واسعة من مختلف فئات المجتمع، بما في ذلك الشباب والنساء.

على المستوى الرسمي، دعا الرئيس التونسي قيس سعيّد إلى حوار عاجل مع الأهالي والجهات المعنية، مؤكداً ضرورة إيجاد حلول سريعة وفعّالة للتلوث، كما أعلن الاتحاد العام التونسي للشغل عن إضراب عام شامل في قابس، كخطوة ضغط على السلطات لتلبية مطالب السكان.

التحديات الاقتصادية والبيئية

تنفيذ مطالب الأهالي يواجه تحديات كبيرة، فتكلفة تفكيك الوحدات الصناعية قد تصل إلى مليارات الدولارات، فيما نقل المجمع إلى منطقة أخرى يثير جدلاً حول جدوى الحلول المقترحة، هذه التحديات تضع الحكومة بين حاجة المواطنين لبيئة صحية والمصلحة الاقتصادية للمجمع الصناعي، مما يجعل الأزمة أكثر تعقيداً.

أبعاد اجتماعية وسياسية

الاحتجاجات الأخيرة تُظهر تحرك المجتمع المدني وزيادة الوعي البيئي، كما تكشف عن تراكم الغضب الشعبي بسبب الإهمال الطويل من قبل السلطات، وتحمل هذه الأحداث إشارات قوية حول ضرورة إعادة النظر في السياسات البيئية والصناعية في تونس؛ لتجنب التصادم المستمر بين التنمية الاقتصادية وحقوق الإنسان في الصحة والبيئة.

قابس اليوم تمثل اختباراً حقيقياً لقدرة السلطات على الاستجابة لمطالب المجتمع المدني، ومعالجة أزمة التلوث بطريقة عادلة وفعّالة، هذه الأزمة ليست مجرد مواجهة بين السكان والمجمع الكيميائي، بل درساً لتونس كلها حول كيف يمكن للوعي البيئي والمطالب الشعبية أن يكون قوةً للتغيير الإيجابي، وضرورة حماية صحة الإنسان قبل أي اعتبار آخر.

من
مذكرات مغتربة

أ.أمال صالح
أديبة وشاعرة تونسية

العمل الإبداعي والذكاء الاصطناعي

ربما تأخرت قليلاً في طرح موضوع الذكاء الاصطناعي والإبداع، هناك أطروحات لا يمكن أن نؤجلها...

موضوع الإبداع والذكاء الاصطناعي لا يقف عند هذين المفهومين؛ وإلا لكانت الحياة جد بسيطة، الموضوع أصبح يشكل معضلة وخطراً... كيف ولماذا...؟

كل ما ابتكره الإنسان من تقدم واكتشافات علمية هي بالتأكيد في مجملها مكاسب، أقول في معظمها، فليست كل الابتكارات لصالح البشرية... وهذا ليس موضوعنا اليوم...

موضوعنا هنا أن القاعدة في كل ابتكار هو معرفة قوانين وأهداف استعمال التكنولوجيا بجميع أشكالها وباختلاف الميادين...

الذكاء الاصطناعي جاء لرفع مستوى الجودة، ربح الوقت في إنجاز بعض الأعمال، في المجال العلمي أيضاً لتسهيل تتمة الأبحاث... تقديم نصائح...الخ

إلى حد الآن لا أعرف كيف يمكن أن تكون هناك علاقة بين الذكاء الاصطناعي وعملية الإبداع لأديب أو ناقد، وأقصد كل أنواع الكتابات الأدبية، سواء قصيدة أو قصة أو مقالة أو دراسة نقدية؟؟؟

عملية الإبداع هي إنسانية بالدرجة الأولى، تتكون فيها نسبة التفاعل الشعوري مع امتلاك الأديب لزمام اللغة وطريقته في إيجاد بصمة له، كلها تكون عناصر شخصيته وتبنيها بفعل الوقت، لا يمكن أن يعوض هذا التلاحم الفريد للإنسان أي شيء...

الأدب هو عالم المشاعر بامتياز، هو عالم جعل لتناظر واختلاف بشري في التعبير، وأيضاً في التجربة الإنسانية والمسارات الغنية بكل ما عرفته البشرية...

نستطيع أن نفرق بين روايات نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم، أن نردد أشعار سميح القاسم ونحب ما قرأناه لنزار قباني، كلها مدارس كانت لنا مصادر للإلهام والعطاء...

بين السرد والشعر نتعمق بالملاحم البشرية والمعاناة أحياناً، أو حتى بعض التجارب التي ترسخ في أذهاننا وتوسع دائرة معارفنا، وخاصة تؤثر فينا...

أنا اليوم أطرح سؤالاً بحجم هذه المعضلة التي أرى أنها أخطر مما نخمن

الآلة يمكن أن تعوض البشر في إنجاز أعمالهم، لكن الإحساس وحده من يكون مصدر الإبداع، من يلمس وجداننا ويعطينا ذبذبات شعورية تعكس ما وقر في القلب ولم نعرف كيف نوصله أحياناً...

كلمات بسيطة تجعلنا نرى العالم بألوان، وتجعلنا نحلم، وحده الإحساس البشري من يستطيع أن ينفذ إلى قلوبنا، وحده الإحساس البشري من يجعلنا نبتسم بعد الألم ونأمل بعد اليأس...

فكل ما يدور في فلك الإبداع ليس له مع الذكاء الاصطناعي أي ترابط، اجعلوا الإبداع صافياً، فهو جميلٌ بكل نقائصه...!!!

توقفوا عن لوم حماس..!

أ. حميدة نعنع

كاتبة و صحفية عربية

كثيرٌ من الأصدقاء على صفحتي يهاجمون ثوَّار حماس، وينصبون من أنفسهم محاكم تفتيش لما قام به شهداء السابع من أكتوبر ضد العدو الصهيوني، ويذهب بعضهم إلى القول أن على حماس ان تتخلى عن سلاحها، وترضخ لخطة (سلام ترامب).

أنا لم أكن تاريخياً من أنصار حماس، لكن هل حال القضية الفلسطينية قبل السابع من أكتوبر كانت في وضعٍ أفضل من ما هي عليه اليوم؟

شعب غزة قبل السابع من أكتوبر كان محاصراً من الجهات الأربع، وكذلك من السماء التي تحتلها الطائرات الإسرائيلية، في حين كان المجرم نتنياهو وحكومته اليمينية يهددون كل يوم بإعادة احتلال غزة، لقد جرب أبو مازن السلام مع إسرائيل ونفَّذ كل ما جاء في اتفاقيات أوسلو، ومنع العمليات المسلحة ضدَّ إسرائيل طمعاً بالسلام، فماذا كانت النتيجة؟ فلتت الحكومة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في الضفة جيوش المستوطنتين المسلحين القادمين من كل مكان بحماية الجيش الإسرائيلي، واحتلوا سبعون بالماءة من الضفة الغربية، كانوا وما زالوا يهاجمون الفلسطنيين في أراضيهم، وفي بيوتهم، يحتلون أملاكهم، حتى أصبح الحلم بحكم ذاتي فلسطيني أمراً مستحيلاً، أما الحلم بالدولة الفلسطينية فأصبح بعيداً وغير ممكناً.

على بعد أمتار من غزة المحاصرة، وعلى أرضٍ فلسطينية مغتصبة جاء المستوطنون يحتفلون بعيدهم، يرقصون ويسكرون محميون من الجيش الإسرائيلي، فماذا كان على حماس أن تفعل؟ لو كان سكان غزة مجرد فيران لكانوا حاولوا أن يحفروا في جدران سجنهم مخرجاً لهم، الفلسطنيون السجناء في غزة اجتهدوا أن يدافعوا عن حريتهم، أن يقولوا لأولئك المغتصبين أنهم يحلمون بالحرية التي لم يمنحها لهم السلام الموعود، أن يصرخوا احتجاجاً، فقاموا بتلك العملية، لكن لا حماس ولا أي مخلوق على وجه الأرض كان يتصور مدى وحشية وإجرام إسرائيل، فكانت عملية الإبادة التي مارسوها على شعبٍ أعزل، على أطفال ونساء، على المستشفات ودور العبادة، لم يخجل المحتلون من فرض مجاعة على المدنيين، كل الشرائع والقوانين التي عرفتها الحروب انتهكوها بدعم من مجرم الحرب الأكبر الرئيس الأميركي الذي سخَّر آلته العسكرية هو وسواه من حكام الغرب الذين اعتادوا إعطاءنا دروساً في حقوق الإنسان والديمقراطية، ويخرج اليوم من يلوم الضحية لا المجرم.

إن حرب غزة مخططٌ لها منذ اكتشف الغرب أن سواحلها غنية بالغاز، عدوان إسرائيل على غزة كان مخططاً له من قبل عملية السابع من أكتوبر التي كانت مجرد حجة لتنفيذ مخطط الحملة الصليبية على المنطقة، كل المنطقة؛ لأن مطامح إسرائيل لا تقف عند حدود فلسطين، بل تتخطاها إلى كل الدول العربية، فهل هاجمت سورية إسرائيل، لماذا العدوان على سورية واقتطاع ثلاثة محافظات من أراضيها؟ هذا عدا عن انتهاك سمائها وموانيها والفضاء، على كل مقومات الدولة فيها.

توقفوا عن لوم حماس، توقفوا عن محاكمة الضحايا وافهموا أن لا سلاماً ممكناً من نظامٍ فاشي نازي حاقد على الإنسانية.

ادعوا مع أحرار العالم الذين تحركوا لأجل غزة أن يساق المجرمين إلى المحاكم الدولية ليلقوا جزاءهم، يجب أن تعقد نورمبرغ جديدة لمحاكمة قادة إسرائيل كي يلقوا جزاءهم؛ لأنهم أصبحوا خطراً على الإنسانية.

التشكيلي عادل ناجي

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com

www.apa-arab.com

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 ايلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية